الطبعة 2

تجاوُز

زين بن الشيخ عبدالله

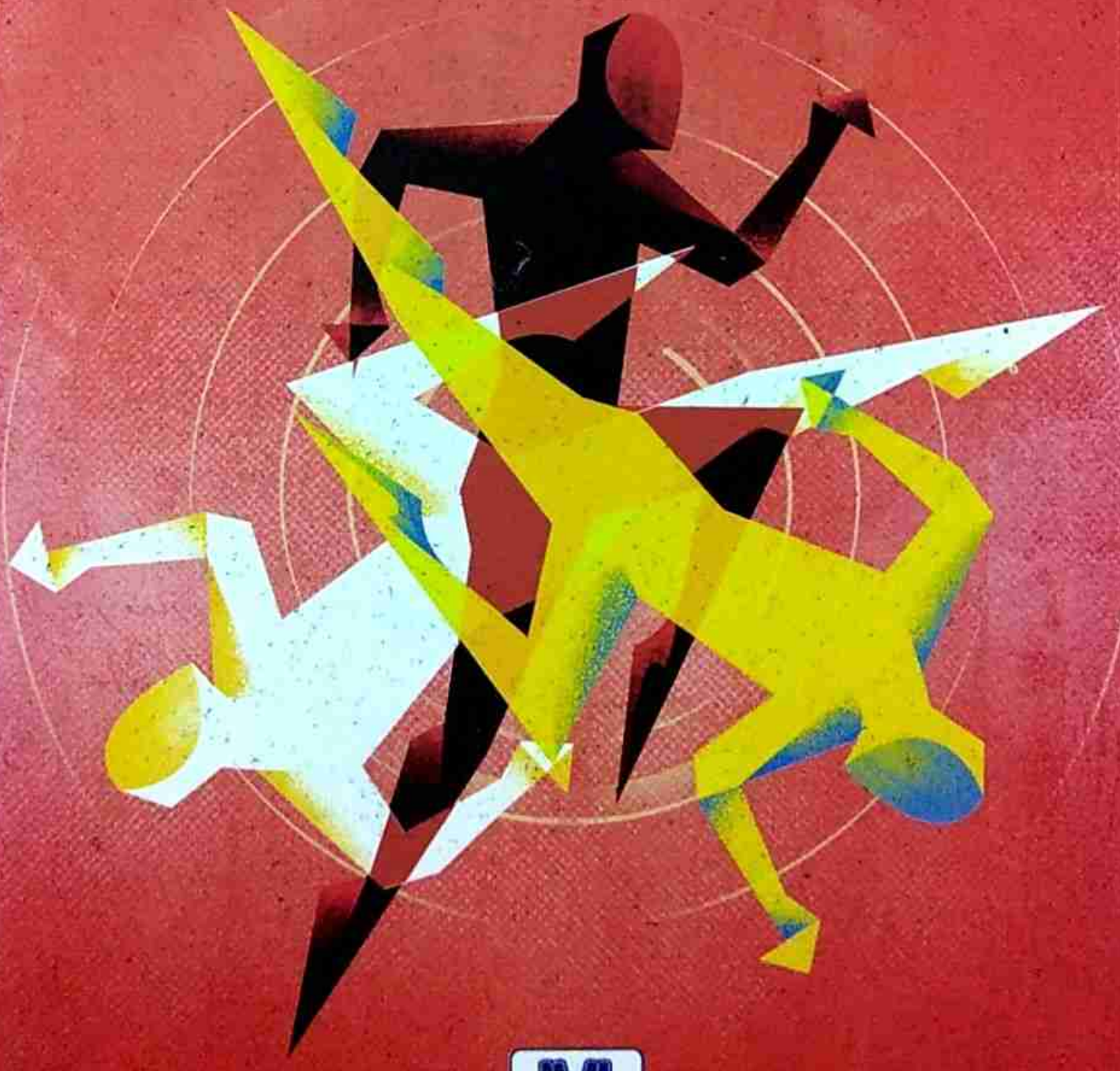

M
مدارك

زين بن الشيخ عبدالله

- شاعر عربي مقيم في فرنسا

@ZainB

ديوان

تجاوُز

الكتاب: **تجاوُز**

المؤلف: **زين بن الشيخ عبدالله**

التصنيف: **شعر**

الناشر: **دار مدارك للنشر**

الطبعة الأولى: فبراير (شباط) 2016

الطبعة الثانية: أكتوبر (تشرين الأول) 2016

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978 - 614 - 429 - 964 - 7

الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE
الجوال / ٠٠٩٦٦ ٥٦٣ ١١٠ ٥٦٣+

Madarek Madarek Publishing House
مدارك دار مدارك للنشر

مجمع الذهب والألماس، شارع الشيخ زايد، بناية رقم 3، مكتب رقم 3226، دبي - الإمارات العربية المتحدة
Gold and Diamond park, Sheikh Zayed Road, Bldg 3 Office 3226, Dubai - United Arab Emirates
P.O.Box: 333577, Dubai - UAE. Tel:+966 1145 41148 Fax: +971 4 380 5977

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ **مدارك**. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من **مدارك**.

mdrek.com read@mdrek.com DarMadarek

في هذا الديوان:

للحياة

7

للرحيل

61

للراحلين

81

للقلب

85

للروح

119

دستوري الشعري

لو شئتُ تعقيدَ شعري كانَ أُحجيةً
لكنني أعشقُ السهلَ الذي امتنعا!

أحبُّ شعري بسيطاً مثلَ صاحبهِ
بينَ الحداثةِ و التقليدِ قـد جمَـعَـا

تغريدةً عذُبت، أو وردةً عبقَت..
أو نسمةً عبَرت.. أو بَارقاً لمَـعَـا

بعضُ القصائدِ تعذيبٌ لقارئها
و بعضها طربٌ يجتاحُ من سمعَـا!

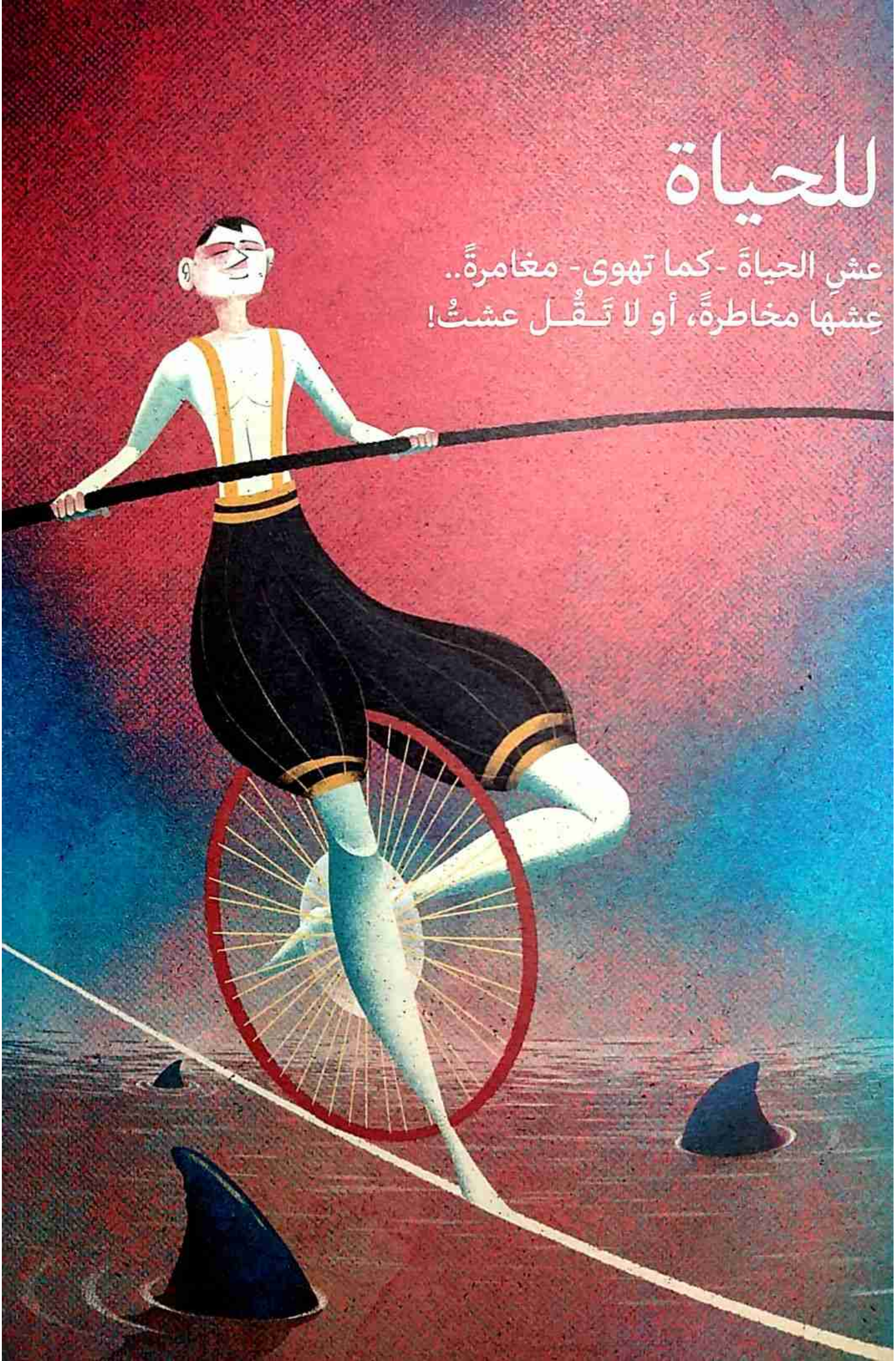
للحياة
عشِ الحياةَ -كما تهوى- مغامرةً..
عِشها مخاطرةً، أو لا تَـقُـل عشتُ!

أُغنّي للجمال لعلّ لحناً..
يُصادفُ قلبَ مكتئبٍ، فيَطربْ

و أسكبُ في طريقِ اليأسِ فألاً..
لعلّ العابرَ الظمآنَ.. يَشربْ

حُـرّاً خُـلقـتُ فما زالت تُـقيدُني..
شيئاً فشيئاً تـقاليدٌ و عـاداتُ!

اللهُ حررني طيراً بلا قفصٍ..
ما الطيرُ إن مُنِعت عنهُ السماواتُ؟

قاومِ الخوف تَحتضنكَ الحياةُ..
و اقتلِ اليأسَ.. تُولد الأمنياتُ

كُلما قد خَشيتَهُ اليومَ وهمٌ ..
في غدٍ منهُ تَسخرُ الذكرياتُ

سأبقى مع القلةِ الـمـؤمنينَ..
بأن السماءَ ستـصـفو غَـدا

و أنّ الأماني و إن أبطأت..
ستأتي، و لن تخلفَ الموعدا

مُشاهدٌ صامتٌ للكونِ مُبتهجٌ..
بما تجودُ به الدُّنيا.. و إن قَـلّا

لا أدّعي عِصمةً أو أدّعي وَرَعاً ..
أو أدّعي حِكمةً أو أدّعي عَقلا

قُـل لمن يدعي الحقيقةَ: عفواً..
هل أتاكم من دوننا جبريلُ؟؟

هل أتاكم بعد الرسولِ رسولٌ..
بكتابٍ،، أو خَـصّـكم تـنـزيـلُ؟

تمشي على مهلِها الأحلامُ فانتظروا..
ففي اشتدادِ الليالي يَسطـعُ القَـمـرُ

الشمـسُ راحـلةٌ مـلأى حقيبتُها..
بالأمـنـياتِ التي قد أُجـلت لغـدِ

فيا غدي عُـد و في كَـفّـيكَ أمنيةٌ..
ما عشتُ تسكُنني كالروحِ في الجسدِ

مُـنتهى العجـزِ أن يزورَكَ قَلبٌ..
مُـثـقـلٌ بالحـيـاةِ و الأوجـاعِ

ثُـم يمضي و جُـرحهُ فـيهِ بـاقٍ..
أبخـلُ النـاسِ: باخِـلٌ باستماعِ

لكَ الليلُ..
أنسامُـهُ الناعساتُ..
لكَ القمرُ المُنتشي بالنجومِ

فعش كالطيورِ..
طليقَ الجناحِ..
كثيرَ الرجاءِ..
قليلَ الهُمومِ !

هذي الحياةُ سَأحياها على أملٍ..
ألا أغـادِرها من غَـيـرِ مَا أثَـرِ

حتّى و لو ضِحكةً في وجهِ مُكتئبٍ..
حتّى و لو مِعطفاً يَحمي مِن المطرِ

يا أبيضَ القَلب لا تَحزن إذا زَعموا..
أنّ البياضَ بِهذا العصرِ تـغـفيـلُ!

أحِـبُّ تَـجـاوُزَ عـاداتِـهِـم..
و كسرَ تقاليدِهِمْ ما استطعتُ

فلسـتُ أبـَالي بمـا قَـرروا..
و لا ما أرَادُوا.. إذا مَا أرَدتُ!

يُحيطُ بنا الجَـمـالُ بكُـل شكلٍ..
فنُـهمِـلـهُ.. و يَـشغلنا الـقَـبيـحُ

و يَملأ كَـوننا بالحُـزن شخصٌ..
فننسى ما حَوى الكونُ الفسيحُ!

أنا في الهامش أحيَا..
هائماً يَدري طَريقَه

أعشقُ الظلّ ..
وأخشى كل ضوءٍ..
غير ضوءِ الشمسِ..
أو ضوءِ الحَقيقَة

أنا و المســاءُ رفيقا صِـبَـا..
فكم ألهمَ الروحَ، كم أطربا

و كم طافَ بي مُرهفاً حَالماً
و كم ضمّني مُرهقاً مُتـعبـا

حكى ليَ الليلُ إذ أسرفتُ في سَهَري
عن النجومِ اللواتي ذُبنَ في القمرِ

عن حُبهنّ لهُ إن جـاءَ مُـكتَـملاً
عن شوقهنّ له من كثرةِ السفـرِ !

كُن كالنجومِ التي في كُـل أمسيةٍ..
تُعطي،
و ما طلبت أجراً و لا شُكرا

كُن مثلها كَرماً..
كُن مثلها أَلَقَـاً..
كُن مثلها حُـرّا

متى سندركُ أنّ الأَرضَ كافيةٌ..
لنا جميعاً.. و أنّ الناسَ أكْفَاءُ؟

الليلُ يَـعرفُ أسـراري و يَـكتـمُـها..
و ليس لي صاحبٌ أوفى من الليلِ

أيقظتُ مصابيحَ القلبِ،
فما جدوى الشمسِ و قلبي ليلُ؟

كل الرحيـلِ خجولٌ، غيرَ رحلتِنا..
إلى القـلـوبِ التي ما زارها أحَدُ

تـلك التي نُسيتْ، لكنـها بقيتْ..
عفيفةً.. مُشـتكاها الواحِدُ الأحَدُ

سامحتُ أسوءَ أعدائي لمَعرفتي..
بأن حِقدي و كُرهي شرُّ أعدائي!

و أنّ ذاكِـرتـي أنـقَى بدونـهـمُ..
كأنّما سُجّـلـوا من غيرِ أسمـاءِ

يا راحلاً:
قـُل لي إلى أين المسيرْ؟
صـوبَ الربى الخضراءِ أم وهج السعيرْ؟
و إلى ضياءِ الروحِ أم موت الضميرْ؟
فإلى متى سنظل نمضي..
دون إدراك المصيرْ

ما بينَ قلبي و عقلي..
مللتُ الحلولَ الوسطْ

شارد الذهن

رُبما كَان عَاشقاً مِسكينَا أدمَنَ الشّكَّ و الأسَى و الظُنونا

أو غَريباً عَن الديارِ وحيداً يقطعُ العمرَ لهفةً و حَنينا

كلّما بلسَمت يدُ الوقتِ جرحاً نَكَأَ الشوقُ جرحهُ المدفونا!

ربما كانَ شاعِراً يتغَنّى بالأمانيْ و بالمآسيْ لحُونا

مُنصتاً للذينَ بالصمتِ لاذوا و الذي تُخبرُ العُيونُ العُيونا

يتمشّى بينَ الغُيوم رفيقاً يطلبُ الكونَ سِرّهُ المَكنونا

صَامِتاً صَارِخاً، شُجاعَاً جَبانَاً وَافيَاً خَائنَاً، سَعيدَاً حَزينَا

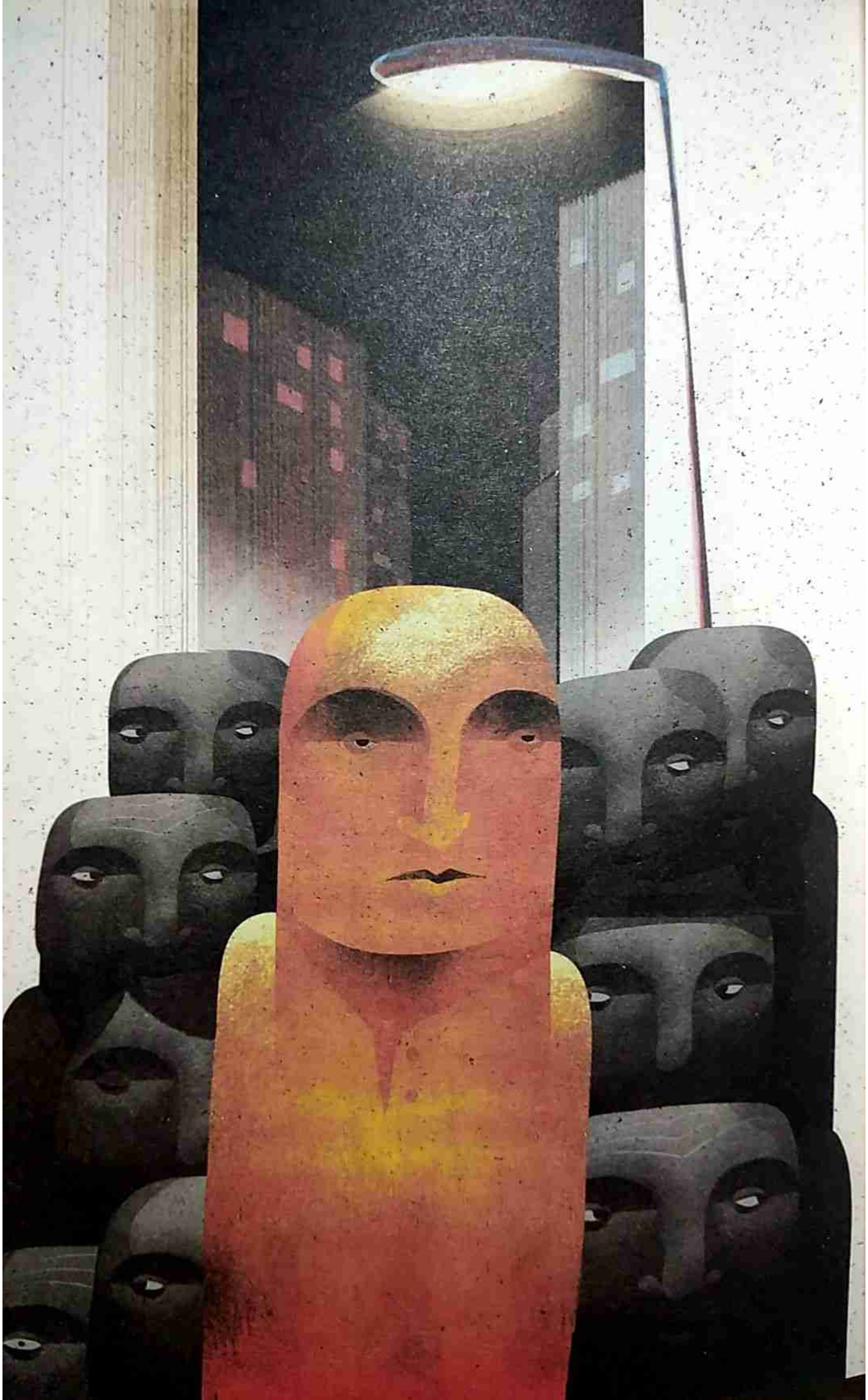

لا تَـنـزعِـج، أجـمَـلُ الأحـلامِ أبـطـؤهـا..
تَـأتي عـلـى قَـدَرٍ، لـن يُـخلـفَ الـقَـدَرُ!

في زحمةِ الكلامْ..
و الهوسِ المجنونِ بالأضواءْ

في زحمةِ الرياءْ

المجدُ للسُكوتْ..
المجدُ للسكونْ..
المجدُ للخفاءْ

أصغيتُ للفجرِ..
إذ بالشمسِ تهمسُ بي

اليومُ يومُـك.. رافقني إلى السُّـحُـبِ

يا صادقاً في قولهِ و فعالهِ..
ابحَث لنفسكَ غيرَ هذا الكوكبِ

قـولُ الحقيقةِ لعنةٌ و جريمةٌ..
يا ويلَ من في عصرِنا لم يكذبِ!

الحزنُ رغماً على أنّي أحاربهُ..
باقٍ كأخلصِ جينٍ بين جيناتي

فما رآنيَ يوماً نصفَ مبتسمٍ..
إلا و زاحمَ أنصافَ ابتساماتي

يجيءُ المساء و في جيبهِ..
يُـخبئ أحلامنا.. فاحلُموا

رقيقٌ كعزفِ كمانٍ رخيمِ..
سماعي لصوتِ صديقٍ قديمِ!

و ما ندمتُ على شيءٍ مَضى نَدمي..
عـلى عِـتـابي لمـن لا يفـهمُ الـعـتَـبا!

إذا طالَ يا صاحبي الانتظارُ..
و طارت طيورٌ، و فاتَ قِطارُ

ففي آخرِ البردِ تصحو الزهورُ..
و في حالك الليلِ يزهو النهارُ

أقـوى الأيـادي يـدٌ من نُـبـل قوتِها..
ما أوجَعت أحـداً، أو أزعَجت أحدا

يا حـالماً بغَـدٍ، لا تُهمل الحُلُما..
لا بُد للنورِ من أن يَهزمَ الظُّـلَما

لا بُد للحُزنِ و الآلامِ من قَـدَرٍ..
يَمحو بِروعتِهِ الأحزانَ و الألَـمَا

آمنتُ أنّ كُل دَمعةٍ..
ستصبحُ ابتسامة..

و أنّ كُل غَـائبٍ،
سوفَ يعودُ بالسلامة..

آمنتُ أنّ كل حَالمٍ..
سَيلتقي يومَ غدٍ أحلامَه

و لا زالَ رغم انتحارِ الضميرِ ..
و منظرِ عالمنا القاتمِ

بقايا بقايا من الطيبينَ..
تـذكّـرُنا ببَني آدمِ !

كـم غـائبٍ لم نـزلْ نـحيا بـذكـراهُ...
نقشاً على القلبِ..
أقصاهُ لأقصاهُ

يا أيُّها البشرْ..
تعلموا من الزهورِ
كيف يُـمنح العطرُ بلا ثمنْ..

تعلموا من الطيورِ
-رغمَ الهجرةِ-
الرجوعَ للوطنْ

و لا أزال على حُلمي البريءِ بأن..
أصحُو على عالمٍ خالٍ من الحَربِ

تُعلمني الشمسُ كلّ مساءٍ..
بِأنَّ الغروبَ طريقُ الشروقِ

رَعى اللهُ قلباً كَـوَتـهُ الهمومُ..
و لا باحَ في لحظةٍ أو شكى

و بوركَ مِـن إن رأى بَاكياً..
أصـرّ و حاولَ أن يَضحَـكا

و رغمَ ما في طريق الحُلمِ من تعَب..
عـندَ الوصـولِ سننسى ذلكَ التعَـبا

و من مُـتعِ الدنيا جلوسكَ خالياً..
وحيداً، سوى من قهـوةٍ و كِـتابِ

و يا غافلاً عن جمالِ الحياةِ..
أفِـق، و انظر البدرَ كيف اكتملْ

يُـغازِلُكَ الكَـونُ كُـلَّ مَسـاءٍ..
متى سوفَ تـفهمُ هذا الغـزلْ؟

على نارِ أقدارِنا الهادئة،،
سينضجُ حـلـمٌ شهيٌّ المذاق

الراحِـلـون و إن طـالَ الغيـابُ بهِـم..
باقونَ في القلبِ، ما غابوا و لا رحلوا

ماذا سنخسرُ لو عشنا بلا حَسدٍ..
بـلا تعـالٍ.. بلا حقـدٍ، بلا كـذبِ؟

و كم سنكسبُ لو جُـدنا ببسمتنا..
للعابِسين من الأحزانِ و التعبِ؟

و مهما تمادى الظلامُ الثقيلُ..
فلا بُـدّ للصـبـحِ أن يسطـعَـا

فكُن مؤمناً بالصباح القريبِ..
فمن يمنـعُ الشمسَ أن تطلعا؟

و من يمنعُ القلبَ من أن يُحبّ..
و من يمنعُ العقلَ أن يُبدِعا؟

هـــبّ المساءُ بأنسامٍ لرقّـتها..
أكاد أقسمُ قد هبّـت من الخُـلـدِ

و نجمةٍ غمَزت لما همستُ بها:
أهدِ السلامَ لأحبابي على البُعدِ

من أقنعَ الناسَ أن العفوَ منقصةٌ..
و الثَـأرَ مَفخرةٌ، و الحُـبَّ أوهامُ؟!

برغم من روّجوا للخوفِ و اليأسِ..
آمنـتُ أن غـداً خيـرٌ من الأمـسِ!

عـِش خاليَ البـالِ، حُـرَّ الفـكرِ، مُنطلـقا..
خيـرُ العُـقـولِ الذي من وهـمـهِ انعتـقا

ناموا على ثقةٍ أن الصباحَ غداً..
آتٍ و فـي يـدهِ حَـلـوى و أفـراحُ !

عشِ الحياةَ -كما تهوى- مغامرةً..
عِشها مخاطرةً، أو لا تَـقُـل عشتُ!

علمتني الزهرة

تعيشُ الزهورُ جمالَ الربيع..
و ما فكرت بالمصيفِ القريبِ!

و لا حملت هَمّ فصل الخريفِ
و عصفَ الشتاء الكئيبِ الرهيبِ

إذا أشرَقت لكَ شمسُ الحياةِ
فلا تكـتـرث بوعيدِ المغيبِ!

Relax

لا تخططْ، فإن يـكُـن من نصيبٍ...
فسيأتِ النصيبُ رغمي و رغمَـــك !

أو تؤمل في كُل برقٍ تراءى..
و سـرابٍ به تُخـادعُ هَـمّـك

أجملُ العمر صدفةٌ و انتظارٌ..
فانتظر في عَوالمِ الغَيب حُلمَكْ

انسَ أمساً و في غَـدٍ لا تفكر..
و تمتع و عِـش كمـا شِئت يومَـكْ

ما نحنُ في هذه الدُنيا و زحمَتِها..
سوى رفاقٍ، و ما الدُنيا سوى سفرِ

فخُذ بكفّي، و هاتِ الكفَّ نمضِ معاً..
غادينَ كالشمسِ أو سارينَ كالقمرِ

و أكثرُ ما يَقضي على النفسِ حُزنها..
على أنها لم تـــدرِ ما سببُ الحُـــزنِ !

ما قيمةُ الأهلِ و الأصحابِ يا وطَني..
إن الغريبَ الـذي عن نفسهِ اغتربـا!

يُفني الفتى عُمره في البحث عن وطنٍ..
و فيه موطنهُ الأغلى الذي طَـلـبا

و لم أزل هامساً: يا كُـل مُـكتئبٍ..
آمِـن بأنّ غـداً لا يُشبهُ الأمـسَا

كمثلما آمَـنَت في الصيفِ بُرعمةٌ..
أن الربيعَ سيُحييها و لن يَنسَى

حدّثتني الغيومُ قالت:
أتَدري..
رغمَ كل البياضِ أنّـي أغـارُ!

من قلوبٍ أشـدُّ منّي بَياضاً..
و أكُـفٍ إحسانُها أمطارُ!

من يفهمِ الصمتَ لا يُخطي مقاصدهُ..
فـالصـمـتُ أصـدقُ من كـلِ الـعـبـاراتِ

نومٌ بالمقلوبْ

في ذلكَ المساءْ
في ليلةٍ تـهُـم بالوثوبْ
إلى ضفاف الحدسِ و المجهولِ و الغيوبْ
حاولتُ أن أنامَ بالمقلوبْ
لعلَّ أحلامي تجيءُ بالمقلوبْ

حلمتُ ذلك المساءَ بالصباحْ!!
كناهضٍ من مدفن الغروبْ
كأنه يشُدّ أذنَ الشمسِ كي تفيقْ..
و تحقنَ الضياءَ في الدروبْ
و بينما..
إذ هبَّت الرياحُ بالنسيم و الطيوبْ
رأيتُ كل طيرٍ حاملاً صغيرهُ
و قافلاً من هجرةِ الشمال للجنوبْ
كأنها إذ زقزقت ضحكاتُ طفلٍ
تنعشُ القلوبْ

رأيتُ وجهُ كوكبيْ المنكوبْ
هواءهُ و ماءهُ، غلافـَـه المثقوبْ
أبصرتُـه كجنـــةٍ
صفاءهُ، نقاءهُ و عطرهُ المسكوبْ
تجودُ حيثُ شاءتِ السماءْ
و تشكرُ السُّهولُ و السُّهوبْ

حلمتُ بالشعوبْ
سمراءَ أو بيضاءَ تكرهُ الحروبْ
لا غالبٌ فيها و لا مَغلوبْ
لعلَّ هابيلَ انتهى مِــن ثأرِهِ...
أو عَلَّ قابيلاً يتوبْ

يا ليلتي المليئةَ الجيوبْ
و يا مَسائيَ المسافرَ الطروبْ
ما أروعَ الأحلامَ بالمقلوبْ

لغةٌ هي السحر الـمُبين أناقةً..
و هي الموسيقى و الغناءُ المطربُ

اللهُ قد ضمنَ الخلودَ لنـورِها..
تفنى اللغاتُ و شمسُها لا تغربُ!

ما المستحيلُ سوى عُذرٍ لمن عجزوا..
و لم يُصِروا بما يكـفـي على الحُـلـمِ

لك اللهُ يا كل مُستَمسكٍ..
بـآمـالـهِ رغم آلامـــهِ

و مُنتظراً في شتاءِ الحياةِ..
ربيعاً يُـــطـلُّ بأحلامـهِ

سنصبحُ ذكرى لأحبابِنا..
تعالوا:
نكُـــن أجملَ الذكرياتْ!

جاءَ الشتاءُ، فأينَ النارُ و الحطبُ؟
و أين خيمتـنا أوتادها الشهُـبُ؟

و أين سهرتُـنا يحلو الحديثُ بها..
و أين قهوتـنا بالـــدفءِ تنسكبُ؟

على مرِّ الدقائقِ و الثواني..
و دوراتِ الزمانِ على المكانِ

يُطيحُ الدهرُ بالمبنى إذا ما..
تأسسَ قبلَ تأسيسِ المعاني

الشمسُ إذ تنامُ في سريـرِها..
تُسلفُ النجومَ بعضَ نـورِهـا..
لتؤنِـــسَ العُـشـاقْ

تحرر تحرزْ..
فهذا ديسمبرْ

كمسكِ الختامِ..
أطل و نوّرْ !

و كالحلم وافى..
و كالزهرِ أزهرْ

فإن يكثر البُغضُ..
فالحب أكثرْ

و إن يكْبر الهمُ..
فاللهُ أكبرْ

أنا الغريبُ، و ما غادرتهُ بلدي..
و غـربـةُ الـروحِ ضِـعـفا غُـربةِ الجسدِ

هي الحياةُ، بقدرِ الدمعِ تضحكُنا..
و فــوقَ ما أخذت منا ستُعطينا

افتح ذراعيكَ للدُّنيا و ما وَهبت..
فـرُبّ أمـنـيـةٍ بالـبـابِ تـنـتـظِـرُ

إن أردتَ العيشَ طفلاً..
لم يَـذُق يَوماً هُموما

فاجعلِ القلبَ سماءً..
و اجعلِ العينَ غُيوما

في أيـام الصوتِ العالي..
أصبحُ أوفى لكَ يا صَمتي

عارٌ على الحُر أن يَحيَا بأقنعةٍ..
و أن يعيشَ -و لو يوماً- بوجهينِ

لقاءُ الأحبةِ:
غيمةُ عطرٍ،
و باقةُ زهرٍ،
و جنةُ طُهرٍ..
و حلمٌ جميلُ

ثـوانٍ بقربهمُ عُـمُـرٌ..
و عُمري بدونهمُ مستحيلُ

ما دمتَ تحملُ قلباً أبيضاً و دماً..
حُـراً، فخَـــلّ كلام النـاسِ للنـاسِ

اغتنم لحظةَ الصفاءِ و انصتْ..
ربما صدفةً..
ستسمعُ قلبـــكْ!

يَـجـفُّ مع الوقتِ دمعُ العيونِ..
و تبقى الـقُـلوبُ على حـالِـهـا

هل بين وَحدَتنا و الليلِ من نسبِ؟..
إذا أتى أقبلت نهـراً من التعـبِ

بَحثاً عن الروحِ..
عن مَعنى الوُجودِ..
وعَن..
طفلٍ بِداخلنا يَشتاقُ للعبِ

و قُـل للحزين اذا أظلَـمت..
بعينيـهِ دنـيـاهُ: لا تـــيـــأسِ!

"فشوكُ" الحياة الذي تَشتكيهِ..
سيصبحُ حَـقـلاً من النرجسِ

أليسَ قبيحاً أن نعيشَ حياتنا..
و لم نكفِ مِسكيناً و لم نسقِ ظَاميا

و لم نكسُ من شقّ الزمانُ ثيابهُ..
و لا نحنُ أفرحنا العيونَ البَواكيا؟

أُحـبُّ السَّماءَ اذا ما ارتدَت..
"فساتينَ" مِن أجملِ الأنجمِ

و يا بُؤسَ مَن يَحتويهِ المساءُ..
و لم يَهـوَ فيه و لم يَحلـمِ

كُـلُّ يَـومٍ ظَننتَـهُ ضَاعَ هدراً..
هو جِذرٌ مثابِرٌ في الصحَارِي

فالزم الصّبـرَ.. كُـلُّ ذَرّة صَمتٍ..
فرصةٌ لانتظـارِ نُضجِ الثِّـمـارِ*

*تعريب شعري لمقطع من قصيدة الشاعر الفرنسي باول فاليري Patience dans l'azure

يُـعلـمُـنا الـغـيمُ رَدّ الـجَـمـيلِ..
إلى الأرضِ منها استَقى و سقَى

و يا قلبيَ المُبتلى بالحَنينِ..
إذا برقُ أشـواقهِ أومَـضـا

أعيذُكَ مِن فـتنـةِ الذكرياتِ..
و وهمِ الرجوعِ إلى ما مضى

هذا أنا..
قررتُ رغم الحزن أن لا أحزنا

أن أُغرق الهمومَ في بحار الحُب و المُنى..
و أن أعيشَ مؤمِـنا:
بالصُّبحِ و الربيعِ و الأزهارِ و الغِنا

تحتاجُ أحلامُنا وقتاً لكي تنمو..
كأنّـما الوقتُ في إنمائها.. أمٌّ!

أصعـبُ الأشيـاءِ ذكـرى..
ليـسَ تُـنـسى.. أو تَـعـودُ

ما أظرفَ القمرْ
إذ يختبي في غيمتينِ من حريرْ..

كأنهُ مشاغبٌ صغيرْ..
يلهو مع النجوم
و يعشقُ السهرْ

سألتُ الطريق: إلى أينَ نمضي؟؟..
فقالت تـقـدّم،، و لا تـسـألِ!

و لا تنشغل بالوصولِ السريعِ..
فليسَ الوصولُ لمُستـعـجلِ!

حَـديثُ الليلِ نَجـوى او عِـتـابُ..
و شَكوى عاشـقٍ إن سُدّ بـابُ

عَوالمُ من يَغـبْ فيها و يَـفنى..
تَـمـنّـى أن يطـولَ به الغـيـابُ

فيـمَ البقاءُ بهذا السِّـربِ أتبعـهُ..
و لي جناحانِ من حُريةٍ خُـلِـقـا!

العُمـر نهـرٌ من الأيام أجملُـها..
ما كان يُرجعنا للقطرة الأولى

للأمِّ.. للمُبتدى.. للنـبعِ يدفعُنا..
إلى الحياةِ، إلى مجهولها الأغلى

الليلُ جاءَ في موعدِهِ..
و ثوبـهُ مطـرزٌ بآخـرِ النجومْ
و البدرِ و الغيومْ..
و ضحكتينِ في شفاهنا تُخالسُ الهمومْ!

و لو ظلّ في العمرِ يومٌ وحيدٌ..
لـقـررتُ أن يصبحَ الأجمـلا

أقــلُّ قَليلاً من المُــعجــزاتِ..
و أعظمُ من كُــل ما دونَــها

بأن تَبعثَ الروحَ في يَائسٍ..
تمكّن منهُ الأسى فانتَهى

أقسَى من اليأسِ أن نحيا على أمَــلٍ..
نــدري بــداخلنا أن ســوفَ يُغتالُ

طريقي طريقُ الطيورِ التي هاجَرت في الشتاءْ..
قليلُ الخياراتِ:
إما الوصولُ،
و إما الفــنــاءْ

فرّغ القلبَ من سِوى الحُب يُصبح..
جَـنّـةً زُخرِفت، و ظِـلاً ظَـليـلا

كُـن لطيفاً تـكن حـياتـكَ لُـطـفاً..
"و جميـلاً ترى الوجودَ جـميلا"

القلبُ مُـذ فارقَ الأحبابَ ما سَكـنا..
و لا هَوى موطناً من بعـدُ أو سَكـنا

و لا رأى غَـيمةً إلا و حَمّـلهـا..
من دَمعِه غَيمةً تَسقي بها الوَطَنا

فيمَ التكبرُ؟ و الجينـاتُ واحـدةٌ..
و أنتَ مثلي (ابنُ تسعٍ) أولَ العُـمُرِ؟

حَتى السماء على عَلياء رِفعَتها..
تُلاطفُ الأرضَ عِند الجدبِ بالمطرِ

يا حسرةَ الشمسِ بالأضواءِ تغمرُنا...
و فـي القـلوبِ من الأحقـادِ ظَـلـماءُ!

لو أنّني أختارْ..
أو أملكُ القرارْ..

عكستُ هذا الموجَ و التيارْ..
أهديتُ كُل شَوكةٍ طاقاً من الأزهارْ

بعيداً لكونٍ جديدٍ..
أهاجرُ..
و آخذُ من كوكب الأرضِ:
ذكرى الذين أحبُّ،،
و حفنة رملٍ بعطر بلادي..
و لا شيء أكثرْ

على طريقِ العمرِ..
في زحامِ الناسِ و الدروبْ..
كم قد خسِرنا من قُلوبٍ.. و كَسَرنا من قُلوبْ؟

مما روى ليَ غيري..
و ما رأيتُ بنَفسي

آمنتُ أن الأمَاني..
تجيءُ من بعد يأسِ!

طيفٌ يمرُّ، و ذكرى كُلما عبرت..
عادت تزورك أحلامٌ من الصّغرِ

حيثُ الحياةُ و ما فيها مُغامرةٌ..
و حيثُ كُلُّ طَريقٍ أخضرُ الشجرِ!

مسرفٌ أنتَ في التفاؤلِ قالت،
قلتُ: إني على التفاؤلِ أحيـا!

هذا أنا..
و قهوتي المُـــرةُ و السّهرْ..
و نجمتانِ من بعيدٍ تحرسُ القمرْ...
و صاحبايَ المُخلصانِ الهـمُّ و الضجرْ!

إذا تَخـاصـمـتِ الآراءُ و ارتَـفـعـت..
أصواتُها، فاحذرِ الصوت الذي ارتفعا

آمِن بما لا تَرى، بالمُعجزات تجِد،
في كُل خَفقَةِ قلبٍ: ألـفَ مُعجزةِ

أطلّ المساءُ فكن مثلهُ..
رقيقاً.. أنيقاً..
قليلَ الكلامْ

تُنيركَ عِندَ حُلولِ الظلامِ..
إذا أطفأ الكونُ أنـوارَهُ

شموعٌ من الذكرياتِ اللطافِ..
بها يُـكملُ العُـمرُ إبحارَهُ

ولن يرحل الهمُّ حتى تثورَ
عليهِ، و تصرُخ فيهِ: ارحلِ!

و لن ينجلي الليلُ حتى تصيحَ:
ألا أيها الليلُ عنّي انجلي

مهما فَشلتُ، و كادَ اليأسُ يَفتكُ بي..
تُعيدني لطـريـقـي جُـرأةُ الأمَـلِ

أتيهُ عامداً لأنني..
أكرهُ تكرارَ الطريقِ مرتين

تاءات ثلاث:
في وَطني الأفكارُ حين تُـنشرُ..
تُـسرقُ أو تُـحرقُ أو تُـكفَّـرُ

سأنضمُ ما عشـتُ للقانعـينَ..
بكسـرةِ خُـبـزٍ..
و نـقطـةِ ضـوءٍ..
و قـطـرةِ ماءْ

و للدهرِ "وجهانِ".. حالُهما ساخرُ..
إذا ما بكى واحدٌ.. ضحكَ الآخرُ

أيُّها الماضي تحدّث..
أخبرِ الحاضرَ عنّـي

وعن الطفلِ الذي كنتُ..
و ضاع اليوم منّـي

من يخبرُ الليلَ أنّ الصُبحَ منتظرٌ..
بالبابِ.. يحملُ أحلامَ الملايينِ

في الليلِ تَـرجـعُ للإنسـانِ غُربتـهُ..
فهو الوحيدُ الغريبُ المتعبُ الشّاكي

من حُطام الوقتِ، من أشلائِه..
من بَقايا عُمُرٍ ضَاع انتِظارا

سوفَ أبني لحظةً خالدةً..
كلما جاوزَها الدهرُ.. استَدارا

رُدّ لي رُوحي القديمَة..
ضِحكتي، دَمعي البريء

نصريَ الموعودَ دوماً بالهَزيمة..
دَهشةَ الأشياءِ و الحُلمَ الجَريء

قالوا: العروبة ماتت، قلتُ: أمنيةٌ..
للحاقدينَ و كـذبٌ أيُّما كـذبِ!

فهذهِ أمـةٌ وعـدُ الخلودِ لـهـا..
ما دامتِ الأرضُ دامت أمةُ العربِ!

كانت فلسطينُ مهما صارَ تجمعُنا..
و اليَـومَ -حتّـى فلسطينٌ- تُـفـرّقُـنا

ستٌ و ستونَ و الطفلُ الذي اغتربا..
ما زال يؤمنُ بالوعدِ الذي اقتربا

أفـرُّ من شاشة التلفاز في خَجَلٍ..
من المشاهدِ، مِن عَجزي و مِن ألمي

مِن كُل دَمعةِ طفلٍ لستُ ماسِحَها..
ومن دمٍ طاهرٍ لم أفـدهِ بدمي

ستونَ عاماً وما زالت على بالي
معشوقةً، لخّصت آمـالَ آمالي

كانت فلسطينُ حُـلماً في طفولتنا
رجوتـكـم لا تكن حُـلماً لأطفالي!

غزة

سلامٌ على نخلِها الثائرِ ..
على الموجِ و النورسِ الطائرِ

على كُل طِفلٍ بَنى موطناً..
من الحُلْمِ في رملِها الطاهرِ

سلامٌ عَلى غَـزّةٍ لم تَزل..
تُعلمُنا وقفةَ الصابرِ

ألا أيها الصامدُ الواقفُ..
فداءً لك الراجفُ الخائفُ

فداءً لك النائمونَ متى..
سيوقظُهم جرحُك النازفُ؟؟

واصِـل صلاتَـكَ، لا تَـقطع تَشَـهُّـدها..
و اصرُخ بمَن غَدروا: باقٍ بِمحرابي!

ديني الذي أحببتُ، رهنُ عصابةٍ..
يتبَـرؤ الإجرامُ من إجرامِها!

قطعُ الرقابُ هوايةٌ للصوصِها..
تباً لها.. و لجهلِها و ظلامِها

إن أنتَ وافقتهُم أعطوكَ جنّتهم..
بلا حسابٍ، و إن خالفتَ فالنارُ!

لهُم وحزبهمُ الإسلامُ مُحتكَـرٌ..
وغيرهُم من جميعِ الخلقِ كفارُ

العراق:

تعيثُ جيوشُ الخرابِ بهِ..
و يخلُفُ مُجرمَـهُ مجرمُ !

فكم لبسَ النخلُ ثوب الحدادِ..
و كم لـوّن الرافدينِ الـدّمُ!

أفي كل يومٍ لنا ثورةٌ..
و في كل أرضٍ لنا ثائرُ

دمي و دماؤكمُ النازفاتُ..
و جرحي و جرحكمُ الغائرُ

إذا ما اكتست بالدماء البلادُ..
فإن الجميعَ بها خاسرُ

قالت أتنفعُني مليونُ أغنيةٍ..
نثرتَها في سماواتِ الهوى شُهبا؟

فقلتُ حسبي -فدى عينيك- معذرةً..
اني كتبتُ و غيري عنكِ ما كتبا

فالنتاين

بالأحمـرِ احتفل العشـاقُ أجمعـهم..
و الشامُ بالأحمرِ المسفوكِ تحتفلُ

فالشامُ عاشقةٌ ولهى و قد عشقت..
حريةً.. مـا لها عن نَيـلـها بـــدلُ

دمشـقُ: ما لك غير الله من أحدٍ..
لا مجلس الأمن لا الوعد الذي كذبا

لا أمة الألفِ مليونَ التي رقدت،
لا الروم لا الفرس لا الأتراك لا العربا!

مهما تعطّر وردٌ في خمائله..
و راح يسكب أغلى العطر للأبدِ..

فلن يحاكي دمَ الأحرار منسكباً..
أو دمعَ سورية تبكي على ولـدِ

لو كان لي دعوةٌ أرجو إجابتها..
لقلتُ: يارب ضمِّـد جُرح سوريّـا

و رُد للورد في البستان ضحكته..
و رُد ما ماتَ من تُفاحها حيّـا

تاريخنا منذ قابيلٍ و هابيلِ..
مقتولُ ظلمٍ على آثارِ مقتولِ

كأنّما الحربُ جيناتٌ نورّثُها..
أو رايةٌ سُلّمَت جيلاً إلى جيلِ!

لاجيء

(١)

قَبّل الأرضَ و ودّع
حامِلاً ما خفّ من أحلامهِ..
نازفاً ما أثقلَ الظهرَ من الشوقِ و من ذِكرى الأحبّـة
باحثاً في فندقِ العالمِ..
عن مَأوى و مضجَعْ
للعصافيرِ التي تَسكُن قلبَـهْ

(٢)

لمحَ الصُبحَ فأسرعْ
فظلامُ الليلِ أخفَى للمحبينَ..
و أوفَى للذي يكتمُ دربَـهْ
و خيوطُ الشمسِ جاسوسٌ و أشواكٌ و حراسٌ و مِدفعْ
و عيونٌ تملأ العينينِ رَهبَـة!

(٣)

ركبَ البحرَ و أشرعْ
قارباً لا تَشتهي الشُّطآنُ قُربَـهْ
و رفاقُ الماءِ صرخاتُ نساءٍ..
و وجوهٌ هدّها الضّعفُ و أطفالٌ و رُضّعْ
ها هُنا طفلٌ صغيرٌ ظنّها نُزهة صيدٍ..
و هُنا طفلٌ كبيرٌ من دوارِ البحرِ يَفزَعْ

متعبٌ و الموجُ يَعلو..
متعبٌ و الريحُ تَقسو..
متعبٌ و الرعدُ يَهذي.. متعبٌ و البرقُ يَلمَعْ!

يوشكُ البحرُ بأن يُصبح قَبراً..
يوشكُ القاربُ أن يُصبح لَحداً..
يوشكُ الموتُ بأن يُصبح رغبَـة

(٤)
وصلَ الشاطيء أشلاءً و طيفاً يَتوجّع
وجدَ الضفة سَداً مُغلقاً في وجههِ..
و وعودَ العدلَ و الإحسانِ و الرحمةِ كِذبَة
يبخلُ الإنسانُ جِداً حينَ يَشبعْ

مدّ كفّاً،
لم يُصافح أحدٌ..
مَن تُرى يَقبلُ كفاً مُلئت بؤساً و غُربَـة؟
ملأ الكفّين رَملاً و مَضى يَطلبُ ربّـه:
"رَبّ قد ضاقَ بيَ العالمُ أجمعْ
وَطني:
يطردُ شعبَـه
و بلادُ الآخرينْ:
حُلُمٌ ما فيهِ للاجيءِ مَطمَعْ
و (أنا) بينَ قريبٍ و غريبٍ صرتُ لُعبَـة"

للرحيل

في رحلةِ العُمرِ و الأيـامُ مُسرعَـةٌ..
لا تنسَ من أنتَ، أو ما وجهةُ السفرِ !

غامرْ لأقصى ما تطيقُ
ولا تخفْ حرقَ المراحلْ

للخلفِ لا تنظُر
ولا ترغم على الرجعةِ راحِلْ

و كُن الطريقَ
كُن الرفيقَ
كُن المسافرَ و الرواحِلْ

نَمُرُّ، هل سيرى الآتونَ من أثرٍ لنا،
و يذكُرنا دربٌ عبَرناهُ؟

فكم طريق وَفيٍّ لستُ أذكرهُ
و كم رفيق نَسيٍّ لستُ أنساهُ!

أيها الطائرُ المحلقُ شرقاً
بلّغ الشرقَ من غريبٍ سَلاما

و اختصِر في الكلام منّي و عنّي
فمن الشوقِ ما يفوقُ الكَلاما

تتوبُ الشياطينُ من غيّها..
و باريسُ من غيّها لا تتوبُ!

على كل جسرٍ بها عاشقٌ..
و عقلٌ يغيبُ، و قلبٌ يذوبُ

نهر السين

النهرُ: سحرُ الماء والأضواءِ..
و المركبُ الجاري على استحياءِ

و أنا و صَمتي و اغترابي و الهَوى..
و الأمنياتُ بموعدٍ و لقاءِ

باريسُ يَحضنُها كالعاشقِ النّهْرُ..
سكرانُ من حُبها، بعض الهوى سُكْرُ

تجري المراكبُ فيهِ و هيَ حالمةٌ..
و الماءُ يلحقُها و الضوءُ و السحرُ

باريس

باريسُ يا فتنةَ الدنيا و نجمتَها ... و يا غوايتَها، يا لهوُ، يا لعبُ

و يا قصيدةَ حُبٍّ،، يا مُغازلةً ... يا باقةَ الوردِ، يا تفاحُ يا عنبُ

أنتِ الفنونُ فبيكاسو و ريشتهُ ... و بسمةُ الموناليزا ما لها سببُ!

و الليلُ سهرانُ، و الأيامُ حالمةٌ ... و المسرحياتُ و الأنغامُ و الطربُ

و برجُ إيفلَ مزهوٌ بقامتهِ ... و قصر فِرساي حيث العُجْبُ و العَجَبُ

أنتِ الحدائقُ، و الأزهارُ راقصةٌ ... و المكتباتُ التي أزهارُها الكتبُ

و الشمسُ تضحكُ، و الأنوارُ غامرةٌ ... و النهرُ ينسابُ و الغيماتُ تنسكِبُ

أنتِ التناقضُ في أقصى مظاهرهِ ... فكم تمازجَ فيكِ الثلجُ و اللهبُ!

المترفونَ بأعلى ما يجودُ به ... حظٌ، و أكثرِ ما يعطي و ما يَهبُ

و البائسونَ ففي الطرقات مسكنُهم ... فهل تبالينَ إن جاعوا و إن تعبوا؟

و العنصريةُ تُقصي كُـل مُختلفٍ ... فاللونُ يَفصلُ و الأديانُ تَحتجبُ!

باريسُ لا تغضبي مني و من عَتبي ... فإن نصفَ حديثِ العاشقِ العتبُ

أودَعتُ فيكِ و ودّعتُ الهَوى أمَـلاً ... بموعدٍ، بقُوى الأشواقِ يَـقتربُ

عَـلِّـلاني بـذكـرِ تلكَ الديارِ..
علّـني أستريحُ من أكداري

و ارويا لي عن الحجازِ حديثاً..
إنّ قلبي يَـعيـشُ بالأخـبـارِ!

سلامٌ لجدةَ مَهوى القلوبِ
و مَأوى الوجوهِ التي نعشقُ

تُقبلنا شمسُها في الضُحى
و يَحضُننا شاطئ أزرقُ

نافورة جدة

أقبلَ الليلُ رقيقا
موجةٌ تهمسُ بالشاطيء:
لُطفاً،
زيّنِ النافورةَ بالضوءِ أنيقا
إنّ بعضَ الضوءِ للعينِ موسيقى

حي البلد التاريخي بجدة

منَ الكورنيشِ للبلدِ..
و منْ جَـدٍّ إلى ولـدِ

مَعالمُ زانَت الماضي..
و سوفَ تظلُ للأبـدِ

هُنا الرياضُ، و ما من شارعٍ و مَدىً..
إلا و فيـهِ لنَـا أهـلٌ و أحبـابُ !

ما زرتُـها أبداً..إلا و أخجلني..
من أهلها شيَمٌ طابت كما طابوا

يوم بشط الخليج

رَعَى اللهُ يَوماً لنا رائعاً
تمنيتُ لو طالَ بي واستمَرْ

بشطِ الخليجِ إذا مَا انتشَى
و داعبَ دمّامَه والخُبرْ

فإن قدّر اللهُ لي أن أعودَ..
فلا بد أن يستجيب القدرْ

مسجد الشيخ زايد - أبوظبي

دُرةٌ، ماسَـةٌ، جوهَـرَة..
و مفخرةٌ أيّما مفخَرة

لئن كان مظهرُهُ مُبهِراً..
فما فاق مظهرُهُ جوهرَه

أبوظبي

قواربُ:
لا تمـلُّ و لا تكَـلُّ..
أبوظبيٍ، لها المَرسى الأجَـلُّ

يُبادلها الخليجُ الحُبّ حُبّاً..
يُنادي لؤلؤٌ.. فيُجيبُ نخلُ

قوافلُ:
كُـلما وفَدت ظماءاً..
تلقّاها هُـنا ماءٌ و ظـلُّ

حُداءُ نهارِها نغمٌ سعيدٌ..
و هَادي ليلها قَمرٌ مُطِـلُّ

الرباط

يا لأيامٍ مضَت في (رباطِ) المغربِ..
عندَ أرضٍ بوركت، بين شعبٍ طيّبِ

يا لعُـذرَ الشمسِ لمّا سافَـرت..
كُـلّ يَـومٍ في اتجَـاه المغـرِبِ !

فاس

أنا و التاريخُ، في فاسٍ معاً..
هو يَحكي، و أنا بالعَين أسمَعْ

مُمسكاً كفّي، كطفلٍ تائهٍ..
دهشةُ الألوانِ تُغريه، فيتبَع

كُلما سِرنا أراني تُحفةً..
ليس منها نُسخةٌ في الكونِ أَجمعْ

هذهِ حِنّا، و هاذي فضةٌ..
و النّحاسيّاتُ مثل الشمسِ تَلمعْ

و المناراتُ، و صوتُ الحقّ يَعلو..
و الكتاتيبُ، و نورُ العلمِ يَسطعْ

و العيونُ السودُ تمشي فتنةً..
قد يزيدُ الحُسن حُسناً إن تَبرقَعْ

رحلةٌ يا ليتَها لم تنتهي..
و رفيقٌ ليتهُ.. ما كانَ وَدّع

بيروت

حييتُ بيروتَ هذا البَحرَ والجَبَلا..
و الشّمسَ ناعسةً تُهدي لها القُبلا

حييتُها جنةً لولا طَوائفُها..
لمثّلت في الحياة الحُـبَّ والأمَـلا

الولايات المتحدة الأمريكية

من رام رؤيتها و رؤية أهلِها
عبر المحيط الأطلسيَّ لأجلِها

بلدٌ يحول بها المُحالُ حقيقةً
والكون ضلَّ بظلمها و بعدلِها

نيويورك:

مدينةٌ تبادرُ الغريبَ بالسّـلام..
كثيرةُ الوجوه..
لكنها تُـريكَ وجهها الذي تُـريد

أميريكا

خمسونَ نجمةً في علمٍ..
بكُلّ نجمةٍ حربٌ..
و كُلّ نجمةٍ سلامْ
و كُلّ نجمةٍ مهاجرٌ..
جاء يُطارد الأحلامْ
و احتضَنت أحلامَهُ: أميريكا

خمسون نجمة في علمٍ..
أخذت منها نجمةً..
بحثتُ في ضيائها عن رجلٍ من الهنودِ الحُمرْ..
حاولتُ أن أسمع قرعَ طبلهِ..
حاولتُ أن أرى دخانَ نارهِ..
وجدتهُ مُحنطاً في متحفٍ..
لا يُحسنُ الصّمتَ و لا الكلامْ
اختطَفت غناءَهُ، رقصاتِهِ، خيامَهُ: أميريكا

خمسونَ نجمةً في علمٍ..
نظرتُ للأسودِ في ألوانِها..
رأيتهُ ظلاً..
تصوبُ الشرطةُ نحوهُ رصاصَها..
كأنهُ جريمةٌ..
كأنّه إثمٌ من الآثامْ
في بلدِ الأحرارِ: في أميريكا

خمسونَ نجمةً في علمٍ..
بكلّ نجمةٍ مُخترعٌ..
يسيرُ بالدّنيا إلى الأمامْ
بكلّ نجمةٍ قُنبلةٌ..
تزيدُ في عالمِنا الآلامْ

و كُلّ نجمةٍ فوضَى..
و كُلّ نجمةٍ نظامْ

تَـنـاقُـضٌ تُـتـقِـنـهُ: أميريكا!

موريتانيا

أزورُها فكأني زرتُ أغنية..
من أول العُمر تُغري العُمر بالشجنِ

أزورُها فيعودُ القلب مبتدءاً..
في الحُب، في رحلةٍ مَنسيةِ الزمنِ

الأوجهُ الحلوةُ السمراءُ تشبهني..
و الأعينُ الناعساتُ السودُ تسحرُني

أنتِ المحيط الذي أوردتهُ سُفُني..
أنتِ البلاد التي أسميتها وطني

تونس

في يقظةٍ لا يساوي حُسنها حُلُمُ..
غنيتُ تونسَ إذ أغرانيَ النغمُ

الشمسُ و النخلُ و الشطآنُ تَسكُـنُـها..
و في وجوهِ بنيها يَسكنُ الكرمُ !

مزجَ الدمعَ من الشوقِ دَما..
عاشقٌ غنّى بأعلى نَـفَـسِ

"جادكَ الغيثُ اذا الغيثُ هَمى..
يا زمانَ الوصلِ بالاندلسِ"

جنة العريف بقصر الحمراء

على الجانبِ الأقصى من القصرِ جنّةٌ..
تقـرّبُ جناتِ النّـعيمِ لناظـرِ

فمن منهلٍ يَرويْ و من بهجةٍ تُرى..
و من رقصةٍ للعطرِ بين الأزاهرِ!

في قُرطبةْ..
في الجامعِ الكبيرِ..
في الزهراءْ..
لـمّا تزلْ نقوشُنا المُذهبةْ..
تشتاقُ للصلاةِ و الدُعاءْ

بلنسية

الليلُ في بَلنسية..
كالليلِ في بلادي

تسهرهُ العيونُ السودُ نفسُها..
تسحرهُ القلوبُ البيضُ نفسُها..
يا روعةَ البياضِ و السوادِ

القمرُ المختالُ في سمائها..
و الوترُ المنسابُ في مسائها..
و أغنياتُ العشقِ ما تغيرت..
ما أشبهَ الغيتار بالأعوادِ

و النخل ما زالت هنا..
تحدث الشتلاتِ عن أنسابها..
و عن حكايا النخل في بغدادِ

و الخيل من أشواقها..
تكادُ في صهيلها..
تنطقُ حرفَ الضادِ

الناسُ في بَلنسية..
كالناسِ في بلادي!

شاطبة (شرق اسبانيا)

يا سورَ شاطبةَ العتيق و قصرَها..
يا جسرَها.. يا أرضَها و سَماها

شاهدتُ فيكِ شواهداً و مشاهداً..
عن مَـجـدِ أُمتِـنـا و عن عَـليَـاها

لندن

لا تغضبي، لا تأسَفي، لا تحزني!
لكِ أنحَني، و إليكِ شوقاً أنثَـني..

مهما ابتعدتُ فإنني لك عائدٌ..
ما الحُـب إلا للحبيبِ اللنْـدَنـي

هـذه لندنْ.. فأين الـمُـلتقَى؟؟
يا رعى اللهُ الليالي و سقَى

نحن طيفان أقاما لحـظـةً..
في ضفافِ النهر.. ثُم افترقا!

كل ركن قصة لاتنتهي ..
عن مُحب في هَواها احتَرقا !

روما:

يا أيُّها المدينةُ التّي..
تَفوحُ قهوةً و حُـبا..
رُدي عليّ -لو سمحتِ- القَلبا!

جزيرة كابري (جنوب ايطاليا)

إنّ الجمال بقُدرةٍ من قادرِ..
ألقى المراسي كلها في (كابِري)

بضفافها حيثُ اتجهتَ قصيدةٌ..
حاشا تُماثلها قصيدةُ شاعرِ!

لحُسنِ السويدَ.. تخـيـلـتُـها..
لتقـريـبِ (جـنـتـنا) مُـنزلـةْ

فلا عجباً من جمال الشمالِ..
تظل تلاحقهُ البوصلـةْ

هنا النرويجُ ساحرة الجنانِ..
"بمنزلة الربيع من الزمانِ"

"و لكن الفتى العربي فيها..
غريب الوجه واليد واللسانِ"

ضواحي فراكفورت - ألمانيا

بديعٌ لعمريَ هذا المكانُ..
و للهِ أشجارهُ المُـورقــة

فما أعذبَ الماءَ يجري بهِ..
و ما أعطرَ الزهرَ ما أعبقَــه

تهادى الغيومُ على مهلها..
وتضحكُ شمسُ الضُحى المُشرقة

و تَشدو البلابلُ في حُسنها..
و ليست بآخرِ من أنطقَه

فيا بنتَ هتلر لطفاً بنا..
فإنّيَ لا أنكرُ المَحرقة

السفر ضرورة

لا بُـدَّ للنحل من السَـفَـرْ..
من زهرةٍ لزهرةٍ،
لا بُـدَّ للقمرْ..
لكي يتم نورهُ..
من رحلةٍ من منزلٍ لمنزلٍ،
لا بُـدَّ للمطرْ..
من دورةٍ..
من الثُّريا للثَّرى..
من البحارِ .. للغمامِ .. للنهَرْ

لا بُـدَّ كي ألقاكِ من سَـفَـرْ

باللهِ يا شواطيءَ الغيابْ..
يا كُلّ رحلةٍ بلا إيابْ

رفقاً بقلبِ عاشقٍ..
يشتاقُ للأحبابْ

هذهِ الـدُّنيا كتـابٌ.. سَافِروا كي تَقرأوها!

وَجـهـانِ لا تخطيءُ العَـينانِ لمحَهُما..
وجهُ الغريبِ، و وجهُ العاشقِ الذاوي

للراحلين

إذا شاعرٌ غابَ، ناحتْ عليهِ
طيورُ الربيعِ و طـالَ بُكـاها

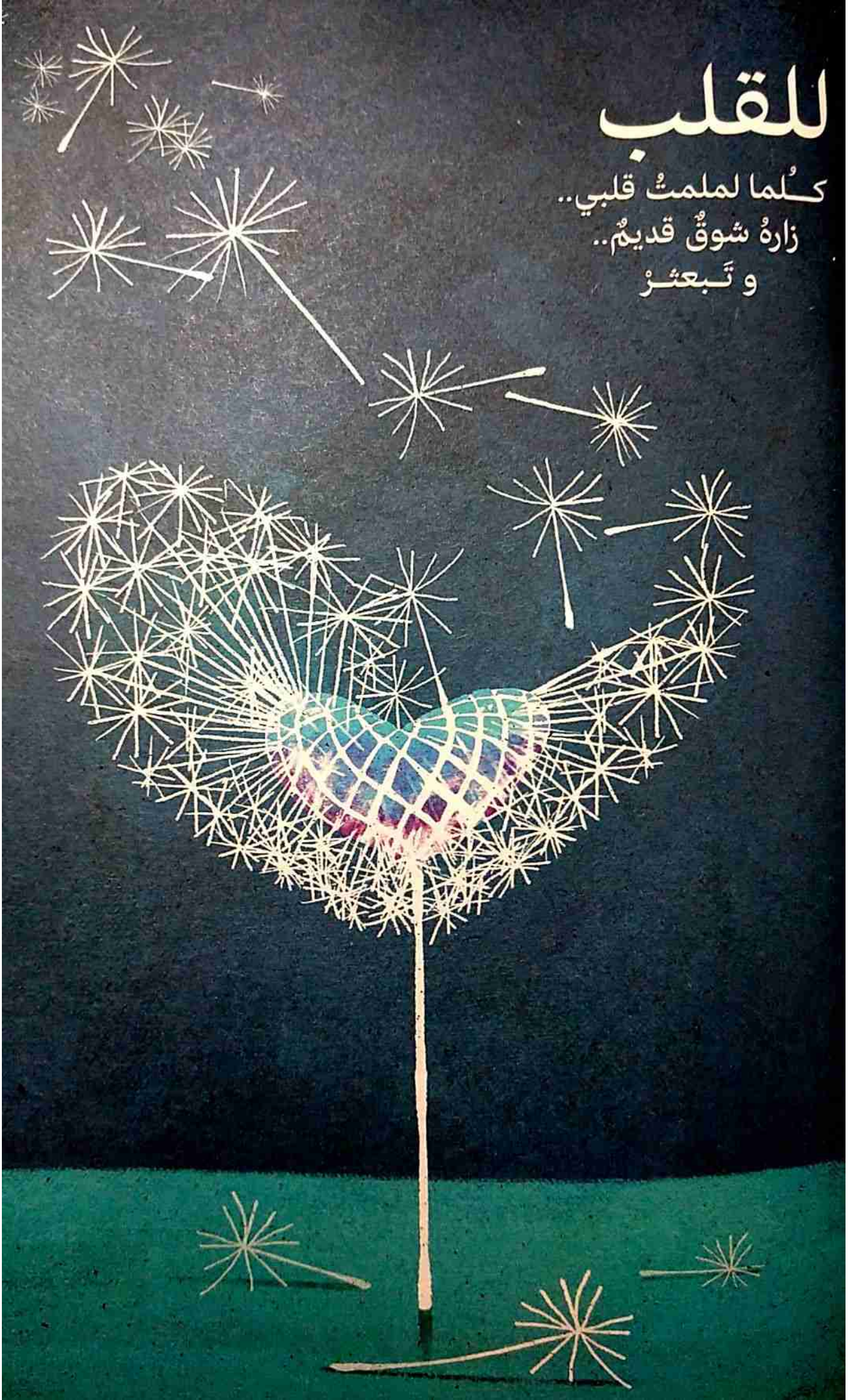
للقلب
كـُلما لملمتُ قلبي..
زارهُ شوقٌ قديمٌ..
و تَـبعثـرْ

شكراً نزار

شكراً نزارُ وهبتَ الشعرَ أغنيةً ما زالَ تعزفُها لليومِ أوتارُ

مشيتَ في مُدنِ الصحراءِ فانتشرَت حيثُ اتجهتَ أفانينٌ و أزهارُ

كشفتَ سرّ الهَوى، أخفَى غوامضهِ ما عاد بعدَكَ للعُشاقِ أسرارُ

مددتَ طوقَ نجاةِ الشعرِ يُنقذنا فالحبُّ في الشرقِ أمواجٌ و أخطارُ

و قلتَ ما في نفوسِ الناسِ، كنتَ لهم مِـرآتهُم، ما على المرآةِ أستارُ

خبزتَ همّهم اليوميّ، حُزنهمُ أفراحَهُم، فيَـداكَ النورُ و النارُ

نزارُ ها نحنُ.. ما زالت قبائلُنا يَفنى الجميعُ و يَبقى الحقدُ و الثارُ

مِنا الضَحايا، و مِنا القاتلونَ، و في ضَميرِنا يَتلاقى الحُزنُ و العارُ

القدسُ في صلواتِ الأسرِ خاشعةٌ بغدادُ مرثيةٌ، و الشّامُ آثـارُ

نشتاقُ صوتكَ مَهما احتدّ مُلتهباً فالشعرُ حينَ يفيقُ الوعيُ إعصارُ

نِـزارُ رائحةُ البَغضاءِ تخنقُنا فعُـد إليـنا، فإنّ الحُـبَّ ينهارُ

أتوبُ من حُبّها حتّى إذا ابتسَمت..
أتوبُ مـن تَوبـتي مـن ذلك الحُـــبِّ

بعيدٌ..
و أوصلَني الابتعادُ..
إلى قمةِ القُربِ ممن أحِبُّ

و علّمني:
أنّ بعضَ الغيابِ..
حُضورٌ..
و بعضَ التباعُدِ قُـرْبُ!

سافرتُ أبعدَ ما أطيقُ و لم تَزل..
عيناكِ في عَيني، و وجهكِ وجهَتي

فإذا نظرتُ فأنتِ غايةُ نَظرتي ..
و إذا كتبتُ فأنتِ.. أنتِ قَصيدتي

غازي

إلى السماءِ فارفعوهُ
بين الحُلمِ والوسَـنْ

وأيُّ قبرٍ يحتوي الشاعرَ
أم أيُّ كفـنْ؟

حيثُ الجنانُ ازيَّنت..
وحيثُ (آياتُ)* على انتظارٍ من زمـنْ

يا أيُّها الغازي بألفِ وردةٍ ووردةٍ..
مواسمَ الوطـنْ

يا أيُّها المهمومُ بالناسِ
من الخليجِ للمحيطْ..
منادمَ الرشيدِ في بغدادَ..
أو بلقيسَ في اليَمـنْ

قد ودَّعتكَ كلُ زهرةٍ تفتَّحتْ
وكلُّ بلبلٍ غنَّى على فَنَـنْ

واللغةُ التي وهَبتَها
قصائداً و ثورةً و فَـنْ

يَا راحِـلاً...
سَافر إذا شئتَ و عُد لنا غَـداً..
حملاكَ نهرانِ من الشعرِ، و جنّتانِ من عَـدنْ

يا صَبرَ أيوبَ مُحتاجٌ لك القلبُ..
و دَمعَ يعقوبَ، عَيني دمعُها سُحُبُ!

فهل قميصٌ من المحبوبِ يُرجع لي..
نورَ الحياةِ فقد أعمـانيَ الحُـبُّ!

حَدثيني عنكِ، ما آخرُ فلمٍ؟..
ما مزاجُ العطرِ؟ ما نوعُ الأغَاني؟

في تفاصيلِ التفاصيلِ ادخُلي..
في جُزيئاتِ جُزيئاتِ الثّواني

ولدتُ يومَ التَقينا و ابتَدا عُمُري..
كَأنني قَبلَـهَا لم أعـرِفِ الـدُنـيَـا

و كنتُ أحيَا على اللُقيَا، و يا أسفى..
أصبَحتُ أحيَا على الذّكرى و لا أحيَا

آمَـنـتُ أنّ أشَـدّ الحُب تَـكـلُـفـةً..
حُـبّ القريبِ الذي في قلبهِ بُعـدُ

و حـيثُ رحـلتَ الهـوى راحِـلٌ..
و حـيـثُ أقـمتَ أقـام مـعَـك

و مهما وعظـتَ الفـؤادَ المحـبَّ..
فلن يستجيبَ،، و لن يسمعَـكْ

أراد الغَـرامُ بأن نَـلتـقـي..
و شـاءَ الفِـراقَ لـنـا الواقـعُ

فهَـل نَلتقي صُدفةً في الدروبِ..
و يَـجـمـعُـنـا قَـدرٌ رائـعُ؟

هل عَلى القـلـبِ مَـلامـة؟
بَـعـد تـلكَ الابتسامَة

إن نَـسـي الـدُنيا،
و قامت في نواحيهِ القَيامَـة؟

كَالخَيلِ كَالنّخلِ كَالصّحراءِ كَالقَمرِ..
ككُـلِّ مَا صَاحبَ السّارينَ في سَـفَرِ

تظـلُّ عَيناكِ رغمَ البُعد تَصحبُني..
مـن أولِ الـحُـب حتى آخرِ العُـمُـرِ

أمطِريني من غُيومٍ..
في سَماءِ الحُبّ لاحَـتْ

عَطّريني مِن وُرودٍ..
في مَساءِ الودِّ فاحَـت

إنّ رُوحاً ليسَ تَـهوى..
قد أراحتْ و استراحتْ!

يقولونَ أنّ (الحُـبَ أعـمَـى) و مَـا دَروا..
بـأنّـي بِـعـينِ الحبِّ قد صرتُ أُبـصِـرُ

عاشـقْ..
لم يقلْ شيئاً سوى الصمتِ..
و بعضُ الصّمتِ ناطـقْ

لها بَسمةٌ لو رآهـا الحزينُ..
تبسّـم من غيرِ أن يَـقصِدا !

و أكثرُ ما أخافُ على فؤادي..
تـعـلّـقـهُ بـمَـشـغـولِ الـفُـؤادِ

خائفْ..
كلما قلّب في الهاتفِ أرقام الهواتفْ
أن يرى رقماً قَـديماً..
يَستثيرُ القلبَ..
أو يُحيي العواطفْ !

قالَ بالصّمتِ كَـثيراً..
و قَـلـيلٌ من سمِـعْ !

إليهـا و عَـنـهـا، كتـبتُ لـهـا..
فمِنها ابتَدى الحُبُّ حتى انتَهَى

فلا صَوتَ أعـذبُ من صَـوتـِها..
و لا وَجـهَ أجـمـلُ من وجـهِـها

كم ضَحِكنا؟ كم بَكَينا؟..
كم عَلى الجسرِ اتكَـينا؟

كَم غَـرسنا و سَقَـينا..
ثُم ماذا في يـدَينا؟؟

هُنا جَلسنا، هُنا كانت لنا قِصصٌ..
تُروى فيجتاحُنا من ذِكرها طَربُ

تَجري الأحاديثُ ما شاءَ الهَوى نهَراً..
فمَا يُكدّرها لَومٌ و لا عَتبُ

كـُلما لملمتُ قَلبي..
زارهُ شوقٌ قَـديـمٌ..
و تَـبعثـرْ

نامَت عُيونِي، و قَلبِي سَـاهـرٌ أبَدا..
و كيفَ يَغفو؟ و جمرُ الشوقِ ما خَمَدا

و الحُبّ رُغمَ الأسَى و البُعدِ يُقنعهُ..
بَأن سَيرجِعُ أغلَى الرّاحـلينَ غَـدَا

كُـل الوجُـوهِ جَـميـلـةٌ..
في عَين مَن عَشقَ الجَمالا

تَساقطُ الأوراقُ من غصونِها،
لا شكَّ أقبلَ الخريفْ!

لكنما المُخيف..
بأنّ قَلبي كانَ بينَها على الرصيفْ

مساءً تسافرُ روح المحبّ..
إلى حيث تَـلثمُ أحبابَـهُ

فكل المسـافاتِ محذوفةٌ..
إذا فتحَ الشوقُ أبـوابَـهُ!

لو يَنطقُ الزهرُ قال الزهرُ مُندهِشَاً..
مِن أينَ جَاءت بِهذا الطيبِ و العَبقِ؟

أو يَنطقُ البدرُ قالَ البدرُ في خَجَلٍ..
من أينَ مَصدرُ هذا النورِ و الألـقِ؟

ما لقَلبي إذا نسيتُ تذكّرْ؟!
أو أردتُ الرّحيلَ..
عنّي تأخّرْ!
إن محَى الوقتُ..
من جراحي سُطوراً..
أخذَ القلبُ من جديدٍ و سَطّرْ!

أتدري الحديقةُ أنّكِ أزهَى
و أعطرُ، أنضرُ من زهرِها؟

و أنّكِ لما مشيتِ بها
ترنّحت الطيرُ من سُكرِها!

هَل يَعلمُ القمرُ الفضيُّ أنّ لهُ..
حقّاً عليّ إذا ما في الدُّجَى اكتَمَلا؟

بَدراً، يُذكّرُني وجهَ التي اكتمَلت..
و هيَ التّي لو رَآهَا لاختَفى خَجَلا

أعطيتُـكَ القلبَ شريانَاً و أوردةً..
ما ضرّ قلبكَ لو أعطَى كما أخَذا؟

اذكُريني كُلّمَا..
أشعَل الحبُّ حَـريقَه

و اذكُريني مِثلَما..
يَذكرُ الزهرُ رَحيقَـه

و اذكُريني رُبـّما..
أصبحَ الحُـلمُ حَـقيقَة!

لما بَـدوتِ بحُلمي قلتُ مُبتهلاً..
ليتَ الحقيقةَ مِثلَ الحُلم تُدنيكِ

أُحـس نَـحـوكِ إحساساً يُحيّرُني..
و كَـم بَحثتُ لهُ وَصـفاً فلم أجـدِ!

إن قلتُ حُبٌّ، أجابَ الشوقُ مُعترضاً..
ماذا تُسمي جِراحَ الهجرِ في كبَدي؟

رتّبتُ أجـمَلَ ألفَاظي و أعذبَها..
ثُم التَقينَا.. فضَاعت كُلُّ ألفَاظي

أخـفيتُ دمعيَ عمّن ليسَ يفهمهُ..
فالدمـعُ يحتاجُ -أحياناً- إلى الفهـمِ

الحب عيد أبدي

و لن ينتهي العيدُ ما دُمتَ تَهوى..
و لن ينتهي العيدُ ما دُمتَ تَعشقْ!

فعيد العواطفِ أرقَى و أبقَى..
و عيدُ القلوبِ أرقُّ و أعمـقْ!

قالَـت كَتبتَ لكُلّ النّـاسِ تَهـنئـةً..
فأيـنَ تهنئتي يا أقـرَب النـاسِ؟؟

فقلتُ أنتِ لقلبي العـيدُ سيّدتي..
و إنّ تَهنئتي حُبي و إحسَاسي

الصبحُ حين تصحو..
عيناكِ يا جميلة

حديقتا ورودٍ..
و واحةٌ ظليلـة

يَبقَى من الراحلينَ العِطرُ و العَبقُ..
و ذِكرياتٌ بِروحِ الروحِ تَأتَلـقُ

عَهدٌ مِن الحُب صُغناهُ و نَحنُ مَعاً..
و ليسَ ننساهُ يَوماً حينَ نفترقُ !

أيها البدرُ في الرّحيلِ تمهّـلْ..
إنّ لي حاجةً و ليسَ تؤجّـلْ

بـلّـغِ المالـكينَ قَـلبي بـأنّـي..
رُغـمَ كُلّ السنينِ.. لم أتحوّل!

أسافرُ في الوجوهِ لعلّ وجهاً..
يسافرُ بي لوجهكَ يا حَبيبي

يَستحقُّ الحَمدَ يَـومٌ..
كانَ عَيناك افتتَاحَـه

فَهو يومٌ دونَ شكٍّ..
أسعدَ اللهُ صَباحَه!

بِلا مَوعدٍ مُسبقِ..
تُخادعُنا أجمل الذكرياتِ..
و تَفتحُ بابَ الهَوى المُغلقِ

كالحُـلـمِ تَـرحَـل بِـي..
للنّـجـمِ و الشُّـهُـبِ

ذِكـــرى مُـــقَـــدّسَـــةٌ..
إن غِـــبـــتِ لَـم تَـغِـبِ

مُنذُ البِـدايـاتِ و الأيَّـامُ تَـكسرُنـي..
و جاءَ حُبّـك جَـبـراً للـذي انـكَسرا

تَعلّمتُ كُـل اللُّغـاتِ...
سِوى لُغة الحُبّ..
لا زلتُ أخطيءُ في حرفِها الأولِ

لو رأى اللائمُ عينيكِ..
سَـكـتْ
أو رأت عيناكِ حَالي..
لبَـكـتْ
أوشكَتْ روحي على الموت و ما..
باحتِ الروحُ بسرٍّ
أو شكَتْ

تَشابَهُ الوجوهُ في شارِعنا..
إلا وجوه العاشقينْ

على شفاهِهمْ تلعثُمٌ..
و في عيونِهم حَنينْ!

تـزيـدُ الـمـسافـاتُ ما بَـيـنَـنا..
و يحملُنا الشوقُ حيثُ نَـشـاءْ

أطل المساءُ.. بما تشتهيه السماءُ،
من السحرِ و الأنجمِ اللامعة

و جاءَ مسائي.. و لم تطلعي،
و لم ترحمي الأعينَ الدامعة!

لما لقيتـــكِ في أحـلَى مُصـادفـــةٍ..
قررتُ من يومِـهـا أحيا على الصُّـدفِ

إنّـي تَمسّـكتُ بالذِكـرى على خَـجَـلٍ..
أنّـا عَشِقنا، و ما نِـلـنا سِوى الذِكـرى

يا ناسياً عهدنا، إنّـــا على العهدِ..
و جاحداً ودّنا، إنّـــا على الـــودِ

الله يَعلم ما في القلب غيركمُ..
و اللهُ يعلم ما نُخفي و ما نُبدي

و حينَ بَـدأنا حَديثَ الهَوى..
أحَاطَ بنا المسكُ و العَـنبرُ

و قالَت لنا نَجمةٌ خِـلسةً:
"سَأكتُـمُ أسراركَم فاسهَروا"

تشخيص

لا تستمِع للذي قالَ الهوى لعبٌ..
بل فاستمِع للذي قالَ الهوى تعَبُ

فالحُب أبسَطُ تَشخيصٍ لحالتهِ..
الضغطُ مُرتفعٌ و النبضُ مُضطربُ!

البيت الصخري العتيق

لو كان ينطقُ هذا البيتُ قالَ لنا:
من قبلِ قرنينِ لا أنسَى و لن أنسَى

فَتىً أقام هُنا حِيناً و حَدثني..
حديثَ مُنكسرٍ -في خِفيةٍ- هَمسَا

و قال أخطأتُ إذ أحببتُ فاتنةً ..
أعطيتُها -ضمنَ ما أعطيتُها- النَفْسَا

أهديتها العمرَ كل العمرِ، زهرتَهُ..
و يومَهُ و الغـدَ المأمولَ و الأمسَا

فأصبحت وطني إن يغترب وطني..
و حين يُبحر بي هَمّي هيَ المرسَى

لم أدرِ يا بيتيَ الصخريّ أنّ لها..
قلباً من الصخرِ -في نكرانه- أقسَى

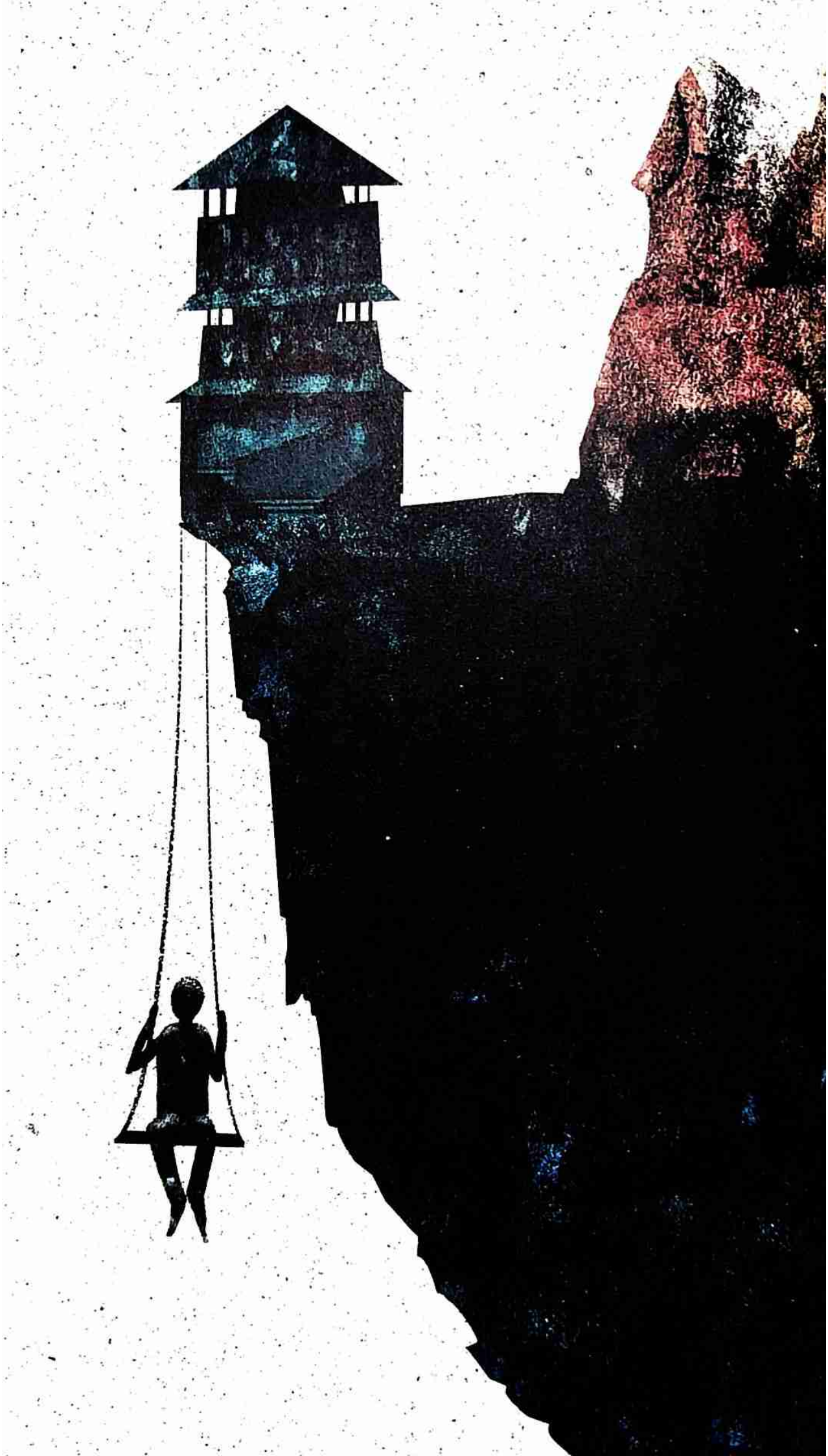

يا نَجمتي..
يا قَمري..
و يا سَمائي الصافيَة
هل تشهدون أنني..
لم أنسَها لثانية؟

غريبانِ.. و التقيا صُدفةً..
فصارا غريبينِ في العالمِ !

و غابا عن الناس في جنّة..
من العطرِ و النغَم الحالمِ

موتاً للقياكِ،، أو عيشاً بذكراكِ..
هذي خياراتُ من للموتِ يهواكِ

و من أنا؟ ما حياتي؟ ما مغامرتي؟..
نسيتُ نفسيَ لو حاولتُ أنساكِ

رسمتُ قلبينِ على كراسة الاحزانْ..
و احترتُ في الألوانْ..

أحمرانِ؟ ..
أخضرانِ؟..
أسودانْ؟ ..

لا فرقَ ما داما على الأوراقِ يبكيانْ

أخذتُ الحذرْ..
من الشّوقِ و الهمِّ و الموعدِ المُنتظرْ..

من الحبِّ كم عاشقٍ قد كَـوى..
و كم خاطرٍ بالأسَى قد كَسرْ

لـو كـنتُ أعـلـمُ أنّ الحُـب يَـقـتُـلنـي..
مَـشيتُ نحوَ مماتي الحُـلوِ مُـنتحِـرا

أصبحتِ روتيني الذي أدمنتهُ..
لا تقلقي! لن أكسِـر الروتـيـنـا

غـنّـيتُ باسـمـك حَتى ملّني وَتَـري..
و أنكرتْ صوتيَ المبحوحَ أعـوَادي

اغلقتُ قلبي على ذكراكِ أحرُسها..
فـاللهُ يعلمُ لن أنسى و لم أنسى!

تساءلَ الفجـرُ و الأنوارُ تسحـرهُ..
هل زادتِ الشمسُ، أم عيناكِ نوّرتا؟

أنتِ اثنتا عشرَ عيناً للهوى انبجَست..
و أنت جانبُ طوري أنت سَينائي

و أنتِ أولُ أحـلامـي و آخـرُهـا..
و رحلـة الألِـف المسـحـور للـيـاءِ

خطيئةً كان هذا الحبُّ او خطأً..
فما ألــذّ خطيئاتي و أخطائي!

هذا الصباح المنتشي بالشمس و النسيمِ..
و زُرقة السماءِ..
و القهوةِ السمراءِ..
و صوت فيروز العظيمِ..
ينقصه فقط وجودك!

ما متعةُ الليلِ؟ ما الأقمارُ، ما السهرُ؟
وما النجومُ التي للصبحِ تنتظرُ؟

ما العطرُ؟ ما السحرُ بالأسحار سيدتي؟
إن غبتِ أنتِ مسائي كله ضجرُ

أدمنتُ عينيكِ حتى قلتُ سيدتي..
كيـف الحـيـاةُ بـلا إدمانِ عينيكِ؟

اسألي العقلَ الذي قد ضاعَ مِنّا..
و اسألي القلبَ الذي بالشوقِ جُنّا..
و اسألي الدمعَ، يُجبكِ الدمعُ عنّا..
ما نسينا..
ما غدَرنا..
ما هجَرنا

عشتِ يا ذكرى مساءٍ ضمّنا..
بينَ أحضانِ الأغاني و المُنى

أمُ كُـلثـوم تُـغـنـي حَـولـنـا..
"هل رأى الحبُ سُكارى مثلنا!"

يا غيمةَ العشاقِ..
هل من مطرِ؟
يسقي فؤادي المُتعبا
و يا موسيقى الحُبِّ..
هل من وترِ؟
فإنني أحتاجُ ان أطربا!

أرسلتُ ستيـنَ ايميلاً مُعطرةً..
ما بالُـها بخلتْ حتى بإيميلِ؟!

إذا ما نويتَ الفراقَ الطويلَ..
إذا ما عزمتَ الرحيلَ..
فخُـذني معك!

و كـُل مسـاءٍ تزورين فيهِ..
صباحٌ يهيمُ بشمسٍ و بدرِ

و كُـل شـتاءٍ تطلينَ فيهِ..
ربيعٌ يَـتيهُ بعطـرٍ و زهـرِ

بسيطٌ تصورُنا للهوى..
على أنهُ عالمٌ ساحرُ

و من جربوا أدركوا أنهُ..
متـاعبُ ليسَ لها آخِـرُ!

أنتِ الهوى بظنونهِ و جنونهِ..
و الحبُّ إن لعبَ الهوا بغصونهِ

و أنا الذي بسذاجة ظنّ الهوى..
حُريّة.. فهوى أسيرَ سُجونهِ !

و يا سـماوية العـينين هل قَـدرٌ..
يوماً سيجمعُنا في ليلـة الـقَـدَرِ؟

يروي و لو واحداً بالألف من عطشي..
يشفي و لو واحداً بالألف من ضجَري

صفرُ اليدينِ سوى من حُـبِّـها و به..
صرتُ الغني عن الدنيا و من فيها

سأواصلُ التلميحَ حتى تَـفهـمي..
ما أصعبَ الصّبر على الفهمِ الثقيلْ!

ما زلتُ أبحثُ في قاموسِ عاطفتي..
عن لفظةٍ لم يقُـلها عاشقٌ قبلي..

شيئاً يليقُ بحبٍّ ليس يشبهُـهُ..
شيءٌ، تكبّـر هذا الحُـبُّ عن مِثلِ!

عَيناكِ يا جميلة:
قصيدتانِ
تقرؤها القلوبُ دونَ ترجمة..
عيناكِ يا جميلة:
حديقتانِ
ألبسَها الربيعُ زهرهُ و عطرهُ و سحرهُ و مَوسمَه..
عيناكِ يا جميلة:
لوحتانِ
أقامَ فيهما الخيالُ مَرسَمَه..
عيناكِ يا جميلة:
بوابتانِ
لمدخلِ المدينةِ المُحرّمَة

حبيبةَ الأمسِ هل يوماً سنجتمعُ؟..
و إن تـنـكّر للعُـشاقِ مجـتمعُ

و ان تفرّغَ من يُحصون في عَبثٍ..
على المُحبين ما قالوا و ما صَنعوا

عـهـداً عـلـيّ أمَـام الشّـمـسِ أقطَـعـهُ..
أن لا أسَـافـرَ إلا نـحـوَ عـيـنيـكِ

حـذارِ مـن الحُـبِّ..
فالحُـبُّ رِقٌّ..
عليهِ من اللهِ ما يستحقُ!

إذا ابتدأ القلبُ دربَ الظُّـنـون..
فقد أوشكَ الحبُّ أن يَنتهي !

الـحُـــبُّ حالةُ إغمـاءٍ نغـيـبُ بـهـا..
عن وعينا، ليتنا غِـبنا و لم نصحو!

كانَ لي بالأمسِ قلبٌ..
هاديءُ الأمواجِ رحبُ

ثُـم أحبـبـتُ فـقـلبـي..
ليسَ فيهِ اليومَ قـلـبُ

أوقفتُ نبضَ ساعتي..
على المواعيدِ التي ..
مَلّتْ من انتظارك

و قُل للأحبةِ إن زُرتهم..
بأنّي على العهدِ لمّا أزَلْ

أعدُّ الثواني و أجزاءَها..
و ثانيةُ الشوقِ طولاً أزَلْ!

عيناكِ تُخرجُني من وَحدتي فَـأرى..
في كُـل من ألتقي أهـلاً و أحبـابـا

من أيّ منجم ماسٍ جئت جوهرة..
من أيّ غيمة عشقٍ زرتنا مطَرا

من أيّ روضة وردٍ طبت سوسنةً..
من أيّ معزوفةٍ أطربتنا وتَـــرا؟؟

أيها اللائمُ قـلـباً...
بينهُ و اللومِ حربُ..

أجمعَ العُشاقُ فينا..
ليس بعدَ الحُب ذنبُ

تَعالَي مَعي..
فهذا المساءُ الكثيفُ الكئيبُ..
طويلٌ إذا فيهِ لم تَطلعي

انتِ الغمامُ الذي ما زلتُ أرقبهُ...
لعلّ وصلكِ بعدَ اليأسِ يُحييني

و انتهينا من حيثُ كُنا ابتدَينا..
غُـربـاءً عن بعضنا نَـتـعارفْ!

رأسُمالي صدقُ المشاعرِ لكن..
هل ستكفي في عالمٍ رأسِمالي؟؟

أنا الحَكيمُ، و لكن حينَ تلمسُني..
يَـدُ الهَـوى، فَـوَداعاً أيّها الحِكَـمُ

غفرَ الجمالُ لها الذنوبَ..
فأسرفت في ذنبِها

نولدُ مرتينِ..
إذا دخَلنا عَالمَ العُشاقْ
لكنّنا..
نموتُ مَرتينِ..
في لحظةِ الفراقْ

قد أقسمَ الشتاءْ
أن يملأ المساءْ
بالبردِ والظلامِ والسأمْ..

فجئتِ يا حبيبتي
كالشمسِ بالحياةِ والأضواءْ
فأخلف القسَمْ

تـطـوفُ بقلبـيَ ذكراكـمُ..
كما طافَ بالكعبةِ الـمُحرِمُ!

و أروي حديثكمُ المُشتهى..
فتَروي فؤادي الظّميْ زَمزمُ

للروح

سَيفتحُ الله باباً كنتَ تَحسبهُ..
من شِدّة اليَأسِ لم يُخلق بِمفتاحِ

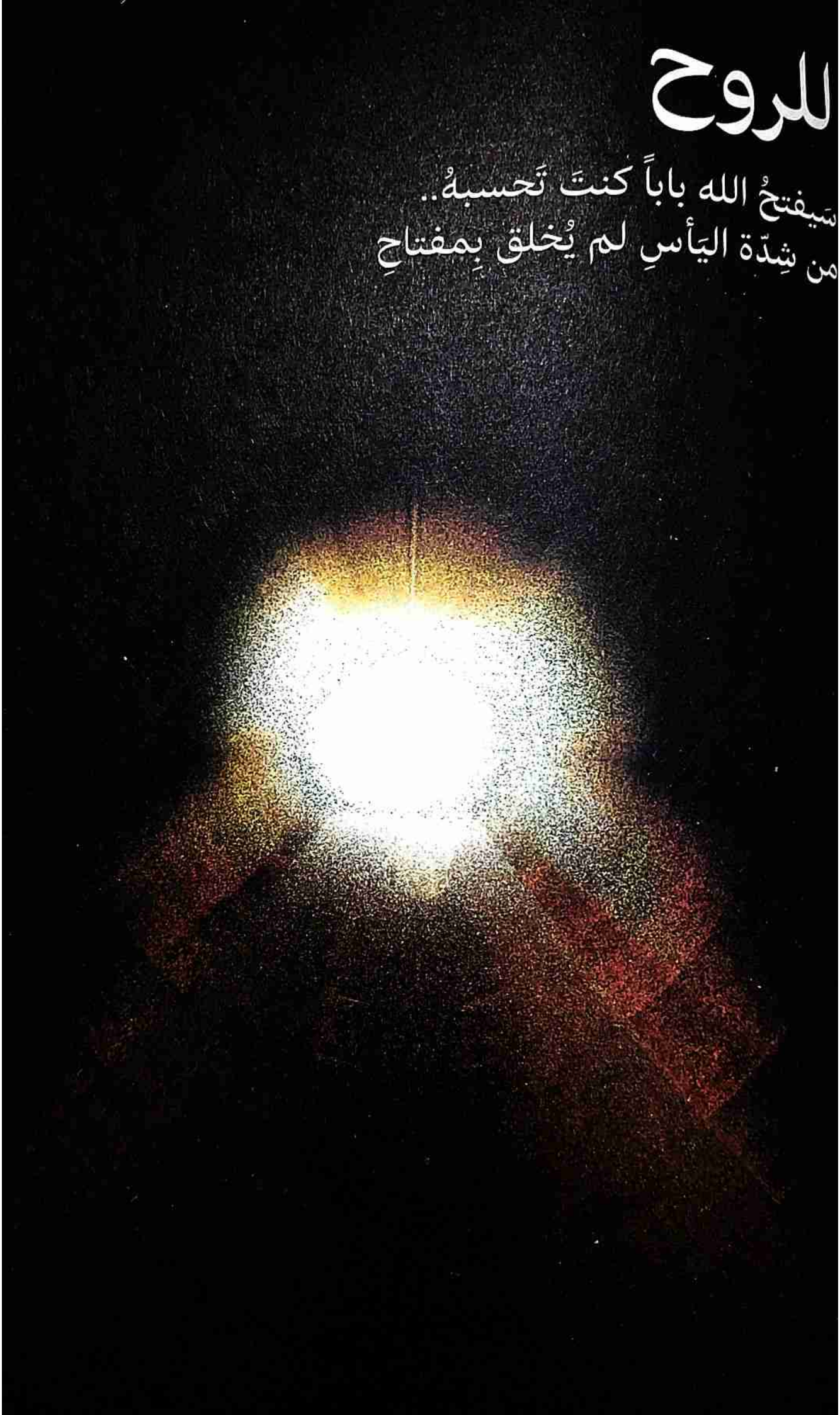

مساءٌ يغمرُ الروحَ انتشاءً..
و يَكسرُ في سَكِينتهِ انكسارَكْ

كأنّ نَسيمهُ الجنّات لُطفاً..
أو (الحُصريُّ) إذ يَتلو تبارَكْ

عطشانُ فاسقيني..
مـن نـبـعِ يـاسـينِ

آيـاً مُـرتّـلـةً..
إن مِـــتُّ تُـحيييني

ليتَ روحي كمثل جسمي تصومُ..
عن هـمـومٍ تضيقُ منها الهـمـومُ!

و قالَ إذ ضاقتِ الدُنيا بِحاجتِهِ:
يا ربّ وعدَكَ عندَ العُسرِ باليُسرِ

الحرم المكي

في جنةٍ من جِنانِ اللهِ يَصحبني..
قومٌ وصلتُ بِهم، إذ قصّرَ العمَلُ

الطائفونَ، فما يُثنيهِمُ تعبٌ..
و العاكفونَ، فما يَغشاهُمُ مَللُ

و القارئونَ كتابَ الله يرفَعهم..
و الرافعونَ.. يَـداً لله تبتهلُ

على الوجوهِ أمانٍ كلها ثقةٌ..
و في الشفاهِ أغانٍ كلُها أملُ

تقبّلَ الله مَن زاروا و مَن قَصَدوا..
و بارَكَ اللهُ ما قَالوا و ما فَعَلوا

أسيرُ بينهمُ روحـاً بلا جَسدٍ..
مُمزقاً، حالتايَ: الخوفُ و الخجَلُ

هُنا البيتُ ، و الركنُ اليَمانيْ، و زمزمُ...
و جَـنّـةُ من صلّوا و صـاموا و أحرَموا

المدينة المنورة

وفودٌ إلى اللهِ موعودةٌ..
بأكثرَ ممّا أتت تطلبُ

هُنا المـدينـةُ و الدنـيـا تـديـنُ لـهـا..
بالنورِ و الحُب و الإيمانِ و التقوى

قد زرتها خجِلاً مني و من عملي..
و الآنَ روحي على التوديعِ لا تقوى

يا ربّنا و الأماني..
ما بينَ كافٍ و نونِ

إليكَ وجهتُ وجهي..
و المُنتهى من شؤوني

فكَم دعوتُك ليلاً..
فجاء فجرُ يقيني

و كم ظننتُ ظُنوناً..
و أنتَ فوقَ ظُنوني

ما بينَ عينيكَ و الحُلم الذي احتجَبا..
إلا بأن تسألَ الوهّـاب أن يهَبا

دعاؤكم فُـتحت بابُ السماء لهُ..
فليس يحجبُ من بابٍ و لا سُتُـرِ

فكُل (يا ربّ) نحو العرش صاعدةٌ..
وكُل (آمينَ) في وعدٍ مع القـدرِ

أنا المسافر

أنا المسافرُ ، و الأحلامُ تحملُني القلبُ بوصَلتي و العقلُ مِصباحي

أهوى الجمال كأنّ الكونَ في نَظَري بستـانُ وردٍ و نسرينٍ و تُـفـاحِ

الأرضُ بيتي و كل الناسِ عائلَتي بالحُـبّ أوصلُ أرواحاً بأرواحِ

ما قلّ من كلِماتي، دلّ من عَمَلي و كُـل تجرِبـة جِـسرٌ لإنجـاحـي

آمنتُ باليُسر بعد العسرِ في ثقةٍ بمن يُـحـوّلُ أحـزانـي لأفـراحِ

سيفتحُ اللهُ باباً كنتَ تَحسبُـهُ من شدةِ اليأسِ لم يُخلق بمُفتاحِ

يا ربّ عبدكَ عند البابِ مَطروحُ..
و بين كفيكَ منهُ القلبُ و الـروحُ

فهَب لروحيَ إيماناً يُحـرّرها..
و داوِ قلبيَ إن القلبَ مجروحُ

إذا ضاقتِ الأرضُ بالأمنياتِ..
فصدرُ السماءِ لها أوسعُ

و مهما أردتُ و مهما سعيتُ..
فـمـا قـدّر اللهُ لـي أروعُ

رفعتُ يَـدي..
و أسلمتُ أمسي و يومي و غيبَ غَـدي
و ما فجأةً بغتةً ينتهي..
و ما صُـدفةً قدَراً يَبتدي
إلى رحمة الواحدِ الأكرمِ الأوحدِ

يا من رَحمتَ فؤادي عندما عصَفت..
به الحـياةُ.. على رُحمـاكَ أعتمدُ!

نَقصي و فَقري و تَقصيري و مَعصيتي..
و رَحمةٌ منـكَ تَـدنـو حين أبتعِـدُ

أعُـوذ باللهِ مـن قَـلبٍ بلا أمَـلٍ،
عِـلـمٍ بلا عَـمـلٍ، وَجـهٍ بلا خـجـلِ!

و يا ربّ سَـامِحني على كُـلِّ لحظَـةٍ..
يَأسـتُ بِها، أو خِفتُ فيها على الغِـدِ

إنّي إذا ضقتُ بالـدُّنيا و زَحمتها...
وجهتُ وَجهي إلى من يَملكُ الـدُّنيا

جاءَ المساءُ و هذي الشمسُ راحلةٌ..
يا ألفَ رُحمى على من مِثلها رحلوا!

و ليتَ رجعتهم كالشمسِ يومَ غدٍ..
فـإنّ بُعـدَهُـمُ ما عادَ يُـحتَـملُ

اللهُ يعلمُ كم بالقلبِ من ألمٍ..
و اللهُ يعلمُ كم بالقلب من أملِ

و أنهُ في كِلا الحالين مُـعتمدي..
و أنهُ في كِلا الحالين مُتـكَـلي

رقيقٌ هو الفجرُ إذ ينتشي..
بأصدقِ ما قيلَ: اللهُ أكبرْ

فيُصغي له الكونُ في هَيبةٍ..
و يلتمُّ وَجـهُ الصّباحِ المُبعثرْ

لمن أخلَصوا يا صديقي المسيرْ..
طريقُ السماءِ قصيرٌ.. قصيرْ!

جئتُ الحياةَ و ما اخترتُ المجيء لها..
فكيف يُـقلقـني يوم الرحـيل غـدا؟

إنـي وثقتُ بمن في المهد أرشدني..
و قلتُ: هيء لنا من أمرنا رشَـدا

لم يبـكِ عـند وداعِهم مُتصـبراً..
فأقَـلُّ ما يُجدي الحـزينَ بُـكـاؤهُ

و دعَـى لمن يَـهوى و ناجَى ربّـهُ..
فأجَـلُّ ما يُـهدي المُـحِبُّ دُعـاؤهُ

ختام

وداعاً و شُكراً على اللحظاتِ..
على رحلةِ الشعرِ، شُكراً جَزيلا

مَشينا مَعاً صَفحةً صَفحةً..
و بَيتاً فبيتاً، و مِيلاً فمِيلا

قَطعنا من الرّملِ للرّملِ عَرضاً..
و خُضنا من البحرِ للبحرِ طُـولا

صَعَدنا إلى الحُلم في غَيمة..
نكادُ نَـرى تحتَها المُستحيلا

يُراودُنا الحرفُ عن نفسهِ..
كما شاءَ نَمضي، ونَنسى الدّليلا

إلى الياءِ من ألفٍ قد رَحَلنا..
و عُدنا كما قد بَدأنا الرّحيلا

تجاوُز

أنا المسافرُ ، و الأحلامُ تحملُني..
القلبُ بوصَلتي و العقلُ مِصباحي

الأرضُ بيتي و كل الناسِ عائلَتي..
بالحُـبّ أوصلُ أرواحاً بأرواحِ

آمنتُ باليُسر بعد العسرِ في ثقةٍ..
بمن يُـحـوّلُ أحـزانـي لأفـراحِ

سيفتحُ اللهُ باباً كنتَ تَحسبُـهُ..
من شدةِ اليأسِ لم يُخلق بمُفتاحِ

زين

Madarek
Madarek Publishing House
مدارك
دار مدارك للنشر